18me ; annéeNo 908 | LeCaire 27-—11—1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
ص
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٠٨ «القاهرة فى يوم الاثنين ١٦ صفر سنة ١٣٧٠ — ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة »

من ذكريات القرية :

قصة حشـــاش

كان تدخين الحشيش فى أيامنا الخوالى مقصوراً على صعاليك الناس، يجلبونه فى السر، ويدخنونه فى الخفاء، ويلوذ بعضهم ببعض فى زرائب القرى وخرائب المدن ، فراراً من النظرات الجارحة والغمزات المهينة ، لأنهم كانوا فى رأى المجتمع أقل قدراً وأذل نفساً من معاقرى الخمر ومتعاطى التبغ ؛ فبينما كان الخيال الهايد يصور الكأس جمالا بين يد مترفة ووجه وضئ ، والسيكارة جلالا بين يد قوية وثغر جرىء ، كان يصور الجوزة قذارة بين يد خشنة وفم بذئ ! فلما عمم البوليس تداول الحشيش فى كل بيئة ، ويسر تناوله على كل طبقة، بفضل مطاردته الدائبة لجالبيه ومهربيه ، ومصادرته المستمرة لبائعيه ومحرزيه ، أصبحت الكأس لا تلذ إلا معه ، والسيكارة لا (تكيف) إلا به ؛ وأضحى ذلك الشىء الحقير القذر يصان فى حقيبة يد المرأة ، وفى حافظة نقود الرجل، وفى محفظة كتب الطالب ، وفى درج مكتب الموظف ، ولا يسمى الرجل متمدناً ولا متقدماً إلا إذا أخذ منه وأعطى ، وأتحف به وأتحف ؛ وأمسى الحشيش والحشاشون فى صدر المجتمع وفى عين الدولة ، لهم ذكر فى الصحف ، ومواد فى القانون ، وقلم فى البوليس ، ومحكمة فى القضاء ، ومهربون من حجاج البيت ، ومورودون من رجال السياسة ، ومصدرون من إخوان العروبة ! ولا جرم أن هذا الطبل الذى لا يمكن نقره، وذلك الزمار الذى لا ينقطع زمره، هما الاذان جذبا إلى الحشيش النظر، وجملا للحشاشين والمهربين هذا الخطر ! والمحظور منظور، والممنوع متبوع، والاعلان إعلام

أين من حالهم اليوم حالهم بالأمس ؟ كنا لا نراهم إلا فى النادر ، ولا نسمع بهم إلا فى النكت والنوادر . ومن وقع منهم فى الرؤية أو فى السماع كان موضع النكير والتحقير حتى يتوب أو يموت . اقرأ هذه القصة ثم وازن فى نفسك بين حال الحشيش حين كان وازعه الدين والخلق، وحاله حين أصبح وازعه القانون والبوليس:

كانت قريتنا حين وعيت لا تفهم من الحشيش إلا العشب ، ولا من الحشاش إلا من يحش البرسيم . وكان ظرفاؤها ممن يغشون المدن يروون لأهلها الأضاحيك عن الحشاشين في القاهرة فيحسبونهم صنفاً من الناس تميزوا بالنكت والحيل والمعارف ، حتى طرأ عليهم رجل فقير ضرير يلبس الطربوش التركى والعباءة الجوخ والجلباب الصوف، ولكنه كان مقطوع الأسباب، فلا هو سائل فيعيش على الإحسان ، ولا هو حافظ فيتكسب بالقرآن . إنما كان رجلا مهذب النفس، حلو الحديث ، بارع النكتة، يحسن الغناء ، ويجيد النقر على الدف ، فأحسنوا لقياه وأكرموا مثواه وأفرد له عمدة القرية حجرة خارج الدور جعل منها دكانه ومجلسه ومضجعه . وكان يختلف إلى هذه الحجرة فى كل مساء بعض الشيوخ ممن يحبون غريب السمر ، وبعض الشباب ممن يطلبون

لهو الحديث . وكان عباس ، وهو اسم ذلك الرجل — يتنقل بالجلوس من جد إلى هزل ، ومن غناء إلى عزف ، فيعجب ويطرب ، ولكن أمتع ما فيه كان الدعابة والنكتة : كانت نكته على طريقة (اشمعنى ؟) وكانت دعاباته من طريق التورية . وكان يركب بهاتين الطريقتين أو باحداهما ثلاثة من خلطائه وخلصائه : فقيها أعمى وطحاناً أعشى وفلاحاً أعور ، فلا يدرى أحد منهم كيف يدفع عن نفسه . كان هؤلاء الثلاثة يبقون إذا انصرف السمار، فيغلق الفلاح الباب، ويوقد الطحان النار ، ويهيء الفقيه الجوزة، ويُعد عباس القرص ، ثم يتعاقبون الغابة نفساً بعد نفس . وكان عباس قد أخبرهم منذ اطمأن إليهم أن هذا هو الحشيش الذى يفتق ذهن الغبى ، وينطق لسان الأبكم ، ويرهف حس البليد ؛ وأنه هو الحشاش الذى تحفظ نكته ، وتروى حيله ، وتطلب فتاواه . فلم يخامرهم شك فى قوله ، لأنه هو نفسه الدليل على صدقه . فأقبلوا على الدخنة القذرة يأخذونها للشهيق والزفير، ويتركونها للسعال والشخير، حتى أصبحوا مدمنين لا يطيقون صبراً عن الحشيش ، ولا يستطيعون بعداً عن عباس . وكان لابد للحشاشين الجدد أن يساجلوا فى (القافية) الحشاش القديم . فنجح الأعمى كل النجاح ، ووفق الأعشى بعض التوفيق ، وأخفق الأعور غاية الاخفاق ؛ لأن غباء ذهنه كان أكثف من أن يلطف ، وغشاء حسه كان أصفق من أن يرق . ولكنه كان قوى الإيمان بالحشيش فلم يؤمن بالواقع . وأقبل المساء وغصت الحجرة كعادتها بالشبان والأحداث ، فلهوا بالحواديت ، ثم تساجلوا بالفوازير ، ثم تجاوبوا بالمواويل، ثم أخذ عباس يرسل النكتة بعد النكتة فيقهقه لها الحضور ، ويرد عليه الفقيه والطحان فتنبلج لردها الصدور ، وتنصب النكت على الفلاح انصباباً فيحاول أن يردها عن نفسه فيفغر فاه ، ويرعش رأسه ، ويهز يده ، ويحاول أن ينطق فتنشب فى حلقه الحروف ولا تخرج، ويتردد فى صدره الصوت ولا ينطلق ، فيسخر منه الجلوس ويتناولونه بالعبث المؤلم فلا يسعه إلا الانصراف . وفى أثناء الطريق تواردت على خاطره شبهات فى قدرة الحشيش على حل المقدة من اللسان ، ولكنه دفعها عما فعل فى الفقيه والطحان، وعزم أن يضاعف المقدار . فلما رجع إلى (غرزة) العباس بعد انصراف الناس كرر الشد ، وعمق النفس، وطول النوبة . وفى آخر الليل استغفل رفاقه واختلس قطعة كبيرة من الحشيش ، وظل فى داره النهار كله يقتطع منها القطعة على قدر حبة الفول ، ويذيبها فى فنجان من القهوة السادة ثم يجرعها . فعل ذلك مرتين ثم أراد أن يفعل الثالثة فلم يستطع . لقد أخذته حال من الخدر الشديد فصار يأكل ولا يشبع ، ويشرب ولا يرتوى ، ويتكلم ولا يعى ، ويضحك ولا يكف . وكلما رأى أحداً من أهله أو من جيرته قال له بلهجة متلكئة متقطعة متكلفة : إنت عشى — اشمعنى ؟ زى الحمار ! آه آه آه ! أنت تاكل ، اشمعنى ؟ زى الفول ! آه آه آه ! فينظر إليه السامع مشدوهاً ولا يضحك ، فيرفع (المسطول) الصوت ، ويعيد النكتة ، ويردد الضحكة ، ولكن المشدوه يظل واجماً لا ينطق . وفى المساء تحامل الأعور على نفسه حتى بلغ مجلس اللهو ، ولم يكد يدخله حتى قال بلهجة المنزل المسطول : أنت يا عباس ! فأجابه عباس مبتهجاً : اشمعنى ؟ فقال له : أعمى ! آه آه آه ! وانتظر هو ماذا يقول الناس ، وانتظر الناس ماذا يقول عباس ، فاذا الناس يصيخون ، وإذا عباس يصيح ! أهذه نكتة يا نصف أعمى ؟ ثم انفجر بالنكات الساخرة فى وجه الحشاش المخدوع حتى ألجأه إلى الخروج فخرج خزيان يهذى . وعاد إلى داره وهو يشعر أنه الليلة خير منه البارحة ، لأنه قال على كل حال شيئاً . وكان قد عرف من عباس أين يباع الحشيش فاشترى منه مقداراً كبيراً وأخذ يذيب منه فى القهوة ويشرب . وفى كل ساعة من ساعات النهار والليل كان يرتقب وحى الحشيش فلا ينزل، وينتظر ذكاء الحشاش فلا يقبل ، فيضاعف المقدار ويزيد الوجبات ، حتى هزل جسمه ، وشحب لونه ، واختل هضمه ، واعتل صدره ، واضطرب عصبه ، وساء خلقه ، واعتراه الهمود، ولزمه الوسواس، فصار لا يعمل فى غيط ولا بيت، ولا يفكر فى زوج ولا ولد، وإنما كان أكثر يومه نائماً، فاذا أفاق هذى بالنكت الباردة والدعابات السخيفة . وفى غشية من غشيات الخدر باح بالسر المكنون فقال وهو يضرب بيده على صدره : أنا الحشاش الأصلى لأننى أشرب الحشيش بالفنجان ، وعباس وصاحباه حشاشون مقلدون لأنهم يكتفون منه بالدخان !

وتسامع الناس بالسر الفضوح فتحاموا الأعور حتى نفق من الخبال ، وقاطعوا الأعمى والأعشى والأعمش حتى هلكوا بالسلال !

احمد حسن الزيات

عصابة روتشيـــلد

١ – أميرهس كاسل يبيع الشعب ليهود فرنكفورت .
٢ – إنجلترا تخطف أفراد الشعوب وتجندهم لاستعمار أمريكا
٣ – فلاسفة أوربا يشهدون على الإنجليز واليهود باللصوصية .
٤ – اليهود يدخلون من القاع ويخرجون من القمة .

للأستاذ محمد محمود زيتون

انتصف القرن الثامن عشر وما تزال الثروة العامة محصورة في استغلال الضياع ، أو المعادن المسيطرة على الأسواق ، وليس من سبيل إلى الغنى سوى امتلاك الأرض ، وتوفير المال ، والتعامل بالربا ، فكان من الطبيعي أن يكثر المال في أيدي أصحاب الثراء ، بينما يكاد ينعدم عند الكثيرين ، مما أدى إلى استغلال ذوي الحاجة ، ودعا إلى الغبن والاحتكار .

وهناك في مدينة فرنكفورت ، عرف « ماير أنسلم روتشيلد » في حي اليهود — بتجارة الأوسمة والأحجار الكريمة ، وأفاد من تعدد العملة في الدويلات خبرة بشؤون النقد .

وأصبح « الكونت هاناونزج » - الصديق الحميم لليهودي روتشيلد — أميراً على « هس كاسل » فكان له حق التصرف في رعيته ، ولا يسأل عما يفعل بهم ، فهو يجندهم ثم يبيعهم — كقطعان الغنم — للدول الأجنبية تستخدمهم في حروبها الطاحنة .

وكان التنافس في الاستعمار بين إنجلترا وفرنسا على قدم وساق ، بيد أن إنجلترا قد بذلت الجهود الجبارة في طرد فرنسا من أمريكا الشمالية لتكون لها خالصة ، وتنفرد هي باستعمارها ، فاستعانت بأمير « هس كاسل » تشتري منه شعبه الجند لتحقيق مطامعها .

لم يكن الأمير لينسى فضل اليهودي عليه وما بذله من أجله لدى معارفه من أصحاب المصارف في فرنكفورت لتخليص ثروته الهائلة يوم فر بها من وجه نابليون سنة ١٨٠٦ ، ولو لم يكن غير هذا سبباً للصداقة لكفى ، ولكن الأواصر قد توثقت بدوام النصائح العملية التي كان يسديها روتشيلد إلى صديقه الأمير ، فضلا عما تميز به اليهودي من حذق بالغ في تدبير المال ، وشَرَه وصل بصاحبه إلى حـــد الجنون ، وسيطرة نافذة على أسواق فرنكفورت . أضف إلى هذا كله ما بين الرجلين من تقارب في الميول لاستثمار الأموال .

لهذا وضع الكونت كل ثقته في روتشيلد واستخدمه وكيلاً عاما لشؤونه المالية ، من باب عرفان الفضل لذويه ، فأبدى من المهارة في عمله ما جعله أحدوثة التجار في حي اليهود ، وتقاطرت على الأمير طلبات القروض المالية من حكومات الدانمارك وهسى دار مستات وبادن ، كما تكاثرت عقود استئجار أفراد شعبه ، وهو يقدمهم لإنجلترا كأنهم رءوس من الغنم يدفعها إلى (سلخانة) الحرب الاستعمارية قطيعاً بعد قطيع .

ولم يكن تقديم هذه القطعان البشرية على هذا النحو جرياً وراء انتصار لحق ، أو رغبة في اقتسام مغنم ، أو بمجرد الحب الصافي لأصحاب العيون الزرق ، وإنما هو المال ولا شيء سواه .

كانت إنجلترا تستأجر — أو بالأحرى تشتري — قطعان هس كاسل بثمن ، والأمير بدوره يدفع لهم أو لعائلاتهم ثمناً بخساً في حالة الحرب ، أما المصابون بجراح أو عاهات تقعدهم عن كسب العيش ؛ أما الذين تودي بهم الحرب إلى دار الفناء ، فإن إنجلترا تدفع عنهم للكونت التعويضات المناسبة ، التي يعود معظمها عليه وعلى وكيل ماليته بالذهب الغزير .

وليس في هذا أي غضاضة ما دامت القاييس المعاصرة تبررها ولا تستنكرها ، فإنما هو كسب تجاري ، والمكسب هو الفرق بين ثمن البيع وثمن الشراء ، وليس يهم بعـــد ذلك إذا كانت السلعة جماداً أو نباتاً أو حيواناً أو إنساناً فهي تجارة تؤدي إلى ربح ، وهذا هو المطلوب .

وتجارة كهذه لا بد أن تدر المال الكثير وتجلب الثروة الضخمة ، مما جعل للرجلين صفة ممتازة عند الحكومات الأجنبية التي تتعامل معها ، ولا سيما تلك السمعة الطيبة التي ظفروا بها في جميع الأوساط من حسن المعاملة ، والوفاء بالتعهدات ، وتنفيذ الشروط المتفق عليها ، بالشرف والأمانة ، من غير غش أو تزوير .

أما المحاربون وعائلاتهم فليس لهم أن ينبسوا ببنت شفة مادام أميرهم هو السيد المطاع الذي امتلك أرواحهم وأجسادهم يوم

امتلاك الأرض بما عليها ومن عليها ، فهو يبيعهم فيهم ويشترى ، كيف يشاءوهم من يشاء ، فإذا أعطاهم رواتبهم ، والتعويضات بعد موتهم ، فذلك فضل منه .

وكان روتشيلد يخشى أن تتبدد الثروة بعد وفاته بين ذرية وأزواج بناته ، فسارع إلى بيع متجره لبنيه الخمسة الذين عرفوا معه فى التجارة ، وضربوا فى البلاد طولاً وعرضاً ، للسيطرة على زمام المال عبر البحار ، واحتكار الأسواق ولضمان ذلك أنشأوا نظام « المراسلة » للوقوف على الحركات المالية بين مدها وجزرها وبهذا ظلت ألاعيبهم طى الكتمان ، وبمأمن من عواصف المضاربات .

ومات شيخ التجار اليهود فى فرنكفورت سنة ١٨١٢ وترك هذا التراث الضخم لأرملته وبنيه وبناته ، فأكبوا على المال يستثمرونه بكل طريق مشروع ، وحرصوا كل الحرص على خطة أبيهم ، واتبعوا وصيته ، وعضوا بالنواجذ على تقاليد الأسرة ، وساروا خلف أبيهم : وقع الحافر على الحافر .

واقتسم الإخوة أرجاء القارة فيما بينهم ، فأقام ناتان بلندن ، وجيمس بباريس ، وماير بفرنكفورت ، وشارل بنابلى ، وسليمان بفينا ، وهكذا أحكموا ثقوب المصيدة على أوربا التى لم تلبث حكوماتها أن وقعت كالفيران واحدة تلو الأخرى فى حبائل روتشيلد .

كانت العصابة اليهودية تعتنق مبدأ « ادخل من الحضيض لتخرج من القمة » ومن أجل هذا التمست كل سبيل إلى هذه الغاية . وأخذ اليهود الخمسة أنفسهم بتحقيق أغراضهم ، وإن شطت بهم الديار ، وبعد المزار ، وعلى ضوء التعليمات الآتية دخلوا من القاع :

أولا : يندمج أبناء روتشيلد اندماجاً كليا فى البلاد التى يقيمون بها ويتعرفون على دقائق الحياة فيها .

ثانيا : مصلحة روتشيلد أولا ، فيهود فرنكفورت ثانياً ، ثم اليهود عامة ، ومن بعد ذلك الطوفان .

ثالثاً : لليهود وحدهم تكون الأميال والأموال .

رابعاً : التعاون مع الحكومات تعاوناً إيجابيا يكون من شأنه تحقيق أهداف روتشيلد وليكن بعد ذلك ما يكون .

خامساً : ليس لأحد الإخوة الخمسة أن ينقد خطة الآخرين ، وفى حالة الفشل يتعاون الجميع على انتشاله .

سادساً : اتخاذ كل الطرق المؤدية إلى النجاح ولا سيما بالرشوة والدس والإلحاد والدعارة والسرقة والتقتير ، وما يستحدث بعد ذلك من أساليب

سابعاً : المال .. المال .. المال .. المال .. ولا شىء إلا المال .

وفى الحق أن الإخوة الخمسة كانوا أمناء على هذه التعليمات : كل فى دائرة عمله ، وكانوا من النشاط بحيث فاقوا القردة والثعالب خفة ودهاء .

كان (ناتان) مقيماً بانجلترا منذ أسند إليه أبوه عملا ماليا هاما ، واتفق أن ضرب الحصار القارى على المانش ، وخشى (ناتان) عواقب التهريب ، على أن نابليون لم يكن يسمح بالتهريب إلا فى حدود ضيقة وذلك فقط إرضاء لحلفائه ، وإلا تحطمت الصداقة على هذه الصخرة المائية ، فى مثل هذا التوتر السياسى الذى ساد العلاقات الدولية آنذاك .

وأغلق الباب فى وجه ولنجتن بجنوده فى فرنسا ، وأعوزته النفقات تأتيه من إنجلترا ، وكان الإنجليز فى حيرة من أمرهم ، وتنازعهم الخوف والرجاء : الخوف من تسرب المعادن النفيسة إلى الخارج ، والرجاء فى توصيل المال إلى ولنجتن

أما ناتان فقد ائتمنه أحد النبلاء الإنجليز على أموال طائلة فى فترات متعاقبة بغية أن يستبدل بها كميات من الذهب والفضة لتهريبها إلى فرنسا عبر المانش ، وعرف ناتان من أين تؤكل الكتف ، فاتصل بأخيه جيمس ووصاه بالمبادرة إلى الحصول على ترخيص من ولاة الأمر بباريس لدخول رسائله وبذلك ضرب ناتان عصفورين بحجر ، وحصل على مبالغ طائلة من وراء التهريب .

وفى هذه الفترة كانت المالية الإنجليزية فى عجز شديد ، واضطراب بالغ ، ولم تدر إنجلترا من أين تشترى الذهب ، وبالتالى كيف تنقله إلى جنودها فى الخارج ، وبرز ناتان فى الميدان ، وسرعان ما استعان بجيمس الذى لعب دوره فى السوق المالية حيث اشترى جميع الأموال الفرنسية التى أتخمت أوربا . ونجح ناتان فى نقلها إلى إسبانيا وإلى النمسا ، وقد عادت هذه العمليات عليه بأرباح تذهل العقل ، مع أنه لم يلجأ إلى تحويل العملة عند

النقل كما أنها لم تتعرض للأخطار من أى نوع ، ووصلت سمعة شركة روتشيلد إلى قمة الثقة لدى جميع الحكومات .

وخيمت الغيوم السياسية على جميع أوربا ، ومنيت الحالة المالية فى كل مكان بالهبوط السريع المؤدى بالحكومات إلى الهاوية السحيقة ، وإزاء هذه الحالة انفردت عصابة روتشيلد بالقدرة على سد الحاجة ، فأخذت تقرض بالربا الفاحش . وتختص بقروضها ما تشاء من الحكومات ، وتحتكر الأسواق المالية .

ولما فرض التعويض الحربى على فرنسا وتحتم نقله عبر أوربا ، لم تجرؤ إلا شركة روتشيلد فتعهدت بالمهمة وقامت بها خير قيام . وربحت من جراء ذلك بنسبة واحد ونصف فى المائة من عشرين مليوناً من الجنيهات أو أكثر ، علاوة على ما ظفرت به من شكر حار وجهه إليها وزير إنجلترا ، لقاء خدماتها التى تنوء بالاضطلاع بها على جميع الشركات وإن كان بعضهم لبعض ظهيرا .

وهذه حكومة النمسا تئن تحت ديونها الفادحة للمصارف النمسوية . فتعهدت عصابة روتشيلد بنقل نصيبها فى التعويض الحربى ، بل أقرضت النمسا الأموال التى كانت فى حاجة إليها . مما حدا بإمبراطور النمسا إلى أن يخلع على العصابة ألقاب الشرف ، وسمح لها بتأسيس فرع لها فى فينا ، قام على شؤونه (سليمان روتشيلد) .

وامتدت أيدى الأشراف فى النمسا وبروسيا واروسيا إلى الاستدانة ، مما أنعش حركة القروض فى فرعى فينا وفرنكفورت على نحو ظاهر .

وقامت فى نابلى ثورة أهلية فبعث (مترنخ) حملة لإخمادها ، وفرض على الثوار غرامة مالية باهظة ، فطلب من (شارل روتشيلد) أن يدبر المال المغلوبين على أمرهم مع مراعاة مصلحة النمسا فى هذا الإقليم . ولكن شارل سليل روتشيلد — تلك العصابة اليهودية التى تحددت أهدافها — كان وفيا للتعليمات ، حريصاً على المبدإ ، ولو على حساب (مترنخ) بل النمسا التى زرعته برفق فاقتلعها بقوة .

اندس شارل فى أوساط نابلى كما تندس الأفعى فى أحضان عش دفىء ، وسعى سعياً حثيثاً فى مقاومة الاحتلال النمساوى . وفتح خزائنه للمقترضين عسى أن يعتدل الميزان الاقتصادى ، ولكنه على العكس انقلب رأساً على عقب ، وزادت الحالة سوءا ، وجاء شارل وأعماها ، من حيث أرادت أن تكتحل بماله عيناها ، ولم تنل من الأصفر الرنان ، غير الرنين الطنان وعجز الحاكمون عن إصلاح ما أفسد الدهر وشارل ، ولكنه توارى بالحجاب ، وداعب العيون ببريق الذهب ، فتهافتوا عليه تهافت الفراش على النور ، فاصطلوا بالنار .

هكذا كان شارل ؛ فقد سنحت له الفرصة « الذهبية » واغتنم احتياج النمسا إلى المال فأرغمها على تعيين نائبه وزيراً المال ، فكان له ذلك ، والمضطر يركب الصعب من الأمور ، وقام الوزير بتعديل يسير تلاه قرض ظفر به للنمسا من إنجلترا ، فتحسنت الحالة ، وتألق نجم شارل حتى اختاره البابا مديراً لأمواله تقديراً لخدماته التى تذكر فتشكر ، وما كان أغنى شارل عن وافر الشكر ، وعاطر الذكر ، ولكنه يعمل حينما كان فى سبيل المال لنفسه ، أما إذا كان لليهود فسعيه فى سبيلهم مشكور وهو على ذلك غير مأجور ولا مأزور ، وبحسبه هذا الحرص على تعليمات روتشيلد ، يرعاها ويعض عليها بالنواجذ .

وأنشأ (جيمس) مصرفاً فى باريس ، تقاطرت عليه طلبات القروض ، فربح من ذلك ثروة جعلته فى أسرع وقت أغنى رجل فى فرنسا بعد الملك ، وصارت عصابة روتشيلد أخطر على البلاد من سائر الدول الأجنبية بعد إنجلترا ، التى أهوت بفؤوس الخراب على رأس فرنسا ، فجاءت روتشيلد تحصد ما تبقى من يابس وأخضر .

وكان لسليمان فى النمسا وجهته ، ولكل وجهة هو موليها ، فقد ساهم فى المنشآت العامة كالطرق الحديدية والمناجم ومصانع الألغام ، وما كان هدفه من وراء ذلك إلا المال ، ولا شىء إلا المال ، ولما اعتزم مترنخ إعلان الحرب على بلجيكا أعوزه المال وفى ظنه أن خزائن سليمان منه على مد اليمين ، ولكن خاب فأله إذ رفض سليمان ، ولم يكن بد من العدول عن الحرب .

هذا وعصابة روتشيلد لا تتوانى عن إمداد اليهود بكل ما يخفف ويلاتهم ، ويثبت قواعدهم ، ويجمع شملهم الشتيت ، يبذلون فى ذلك المال بسخاء ، وبدون قيد أو شرط ، أما المثل العليا والحركات الناهضة ، والمشروعات العامة ، فذلك بعيد عن رسالتهم ولا يتمشى مع اتجاههم بسبيل ، فلا يولونه غير أذن من طين وأخرى من عجين .

كانوا من الذكاء إلى حد استغلال الخرافات والأساطير للسيطرة على أوهام الناس، وجذب الأنظار إليهم، فقد اقتضاهم نظام المراسلة التي أنشأوه تكاليف طائلة هانت كلها أمام بحلمهم في نقل خبر هزيمة نابليون في (ووترلو) قبل شركات الأنباء بيوم، فتمكنوا من تكييف أعمالهم المالية حسب الظروف، وكسبوا أيضاً قصب السبق في نقل الأنباء.

وسرعان ما دخلوا من القاع، وعجلان ما خرجوا من القمة، وتربعوا على كراسي الحكم في يسر، وامتزجوا بطبقات الأشراف عن قرب، وطاردتهم فلول المعارضة، في كل مكان، فلم تلبث أن أعياها الكلال، وأجهدها اللحاق، فني النمسا آثر المخلصون أن تزداد الحالة سوءاً بأيدي المواطنين الكاثوليك، على أن عتد إليها بالإصلاح أيدي الأجانب اليهود، ولكن ما الحيلة ؟! ... العين بصيرة، واليد قصيرة، وروتشيلد كالأخطبوط آخذة بخناق أوربا، ومركزها في جميع الأرجاء وطيد بحيث تفزع إليها الحكومات كلما حزبت الأمور، واشتدت الأزمات وما أكثرها كما أن الدول لا تطمئن إلا لها في نقل التعويضات إلى حيث تشاء عبر أوربا وهي بمنجاة من الخسران.

ومع هذه الثروات المضخمة التي كدسوها من الربا والغبن والاحتكار لم يحاولوا الظهور في ميدان النظم الاقتصادية الحديثة القائمة على أسس علمية، فما كان أبعدهم عن هذا المضمار نظرياً وعملياً، وما كان أقربهم من الحركات الرجعية الضاربة بعروقها في أعماق الشيح والأنانية

فقد اكتشفت مناجم الذهب، وفاضت منابعه، وامتدت الطرق الحديدية، وتعددت الثروات واتسعت المصانع، وانتهت الضحايا — وهي في الرمق الأخير — إلى الذئاب السود وقد ولغت في دماء أفراد الشعوب، وتشدقت بأشلاء حكومات الدول.

وعندئذ انكمشت العصابة السوداء في أوكارها، وبدأت تلم شعثها في الخفاء، ولكن أذنابها لم تزل حتى يومنا هذا تفعل أفاعيلها في لندن وباريس وفرنكفورت وفينا ونابلي. ولما كان ناتان أكثر الإخوة نشاطاً، فقد لزم أن تكون لندن مركز هذا النشاط. ومن هنا كان على إنجلترا أن تتبنى سياسة عصابة روتشيلد، مسترشدة بأساليبها، مقتفية آثارها، ولا سيما بصدد الاستعمار: وليد الصهيونية اليهودية، وسليل الاتجار بالقطعان البشرية.

وتم التناسخ بين اليهود والإنجليز، وصعب على الناس التمييز بينهما، فإذا قالت إنجلترا « عكنت فتمكنت » تبادر إلى الأذهان أنها ترجمة حرفية لمبدإ « ادخل من الحضيض لتخرج من القمة ».

وسيذكر التاريخ بمزيد الإعجاب فلاسفة أوربا المعاصرين أمثال (زهاروف)، و(ليفنسون) و(ميبرز)، و(وارشو)، و(هارولد لاسكي) و (شارل فرانسز)، و (هنري آدمز)، و (ولز) وغيرهم من الباحثين في تاريخ الثروات ووسائل تحصيلها وعوامل التضخم المالي في أوربا وأمريكا، وما خلت الحركات المالية قط من أصابع اليهود الذين أمسكوا بعجلة التقدم، فعطلوا العالم عن بلوغ أهدافه السامية، وعكروا صفو السلام السياسي والاقتصادي، وإلى هؤلاء الباحثين يرجع الفضل في الكشف عن أسرار الخراب الأوربي في القرن الماضي، وبحسبهم أنهم رفعوا النقاب الأسود عن وجه القارة، وتتبعوا الأساليب اليهودية في كل مضمار، ووقفوا على خبايا الاستعمار، وخفايا السياسة « الأنجلو يهودية » مع الدقة والإخلاص في الشرح والتشريح.

ولسنا نجد أقرب من الكاتب الفيلسوف (هـ. ج. ولز) وهو إنجليزي لحماً ودماً وهو يشهد أمام محكمة التاريخ فيقول: « وإذا قامت أسرة روتشيلد بتحرير اليهود فإنما تحرر نفسها، وستسترد ما تنفق من مال بفضل تعاون اليهود الذي يقتضيه فعل المعروف، ويظهر أن ولاءهم لبني جلدتهم كان غريزة ركبت في طبعهم، كاتحادهم الطائفي، ودأبهم على العمل، على الرغم من أن رسائلهم وأساليبهم العملية لا توحي للباحث بهذا الرأي ».

وليتأمل معي كل بصير هذه العبارة « وستسترد ما تنفق من مال » ولنذكر إلى جانبها عبارة أخرى للكاتب الفيلسوف بصدد تبرير هذه السياسة إذ يقول « إن أعمالهم كلها عادلة تبررها مقاييس العصر »، وهكذا صدق المثل العربي « إن العصا من العصية وهل تلد الحية إلا حية ».

ليت العرب يعلمون هذا، ويعملون بقول شاعرهم:

لا تقطعن ذنب الأفعى وترسلها
إن كنت شهماً فأتبع رأسها الذنبا

محمد محمود زيتون

صور من الحياة :

إنســـــانية تتهاوى!

للاستاذ كامل محمود حبيب

قال لي صاحبي « ما بالك ساهم الفكر مضطرب النفس مقطب الجبين ، يلوح الأسى والعبث في نظراتك ، وترن نغمات الشجى والهم من خلال كلماتك . وعهدي بك متطلق الوجه مستبشر الخاطر منفرج الأسارير؟ » .

قلت « آه ، يا صاحبي ! لقد عشت منذ الصباح في غمرات من الألم أراها قاصمة الظهر ، وجهدت أن أدفعها عن خيالي فآدني أن أفعل ، نظرت إليك علك تخفف عن قلبي بعض ما أثقله حين تراءت له النفوس وقد نضبت من الإنسانية وصفرت من الرجولة » :

قال « هاتها ! »

قلت « هي قصة رجل عصرته الحياة بين فكين غليظين من وطأة العلة وشره المـــــال فما أفاق إلا على دوى يؤرق نفسه ويثير همه ... دوى ينذره بأنه أوشك أن يفقد حياته وماله في وقت معاً .

هو رجل طوى عمر الشباب ينظر إلى الدنيا بعينين فيهمـا فرحة الأمل ولمة الرجاء ، ومن حواليه صبية صغار يرفون رفيفاً حلواً ينفث في قلبه الهمة والنشـــــاط وينثر في روحه الهدوء والطمأنينة ، فهو يرى فيهم نوراً يتألق فيبدد ظلمات من العيش تكاثفت أمامه منذ أن مات عنه أبوه وخلفه وحيداً في خضم الحياة تتقاذفه أمواجها العاتية لا يجد العون ولا الساعد ولا الناصح فراح يتخبط على غير هدى .

وأحست الحياة بوحدة الصبي وضياعه فبسمت له ويسرت لا ترحم ولا تشفق ، ولكن شيئاً من ذلك لم يقعد به عن أن يشق طريقه في أناة وصبر ، ولا عن أن يندفع على سننه في قوة وعناد ، لا يعبأ بالغلظة ولا يضيق بالجفوة ، حتى أصاب طرفاً من نجاح فأصبح موظفاً صغيراً في الحكومة وانطوت السنون .

ثم جاءته المحنة الكبرى فأصيب بذات الرئة ، وأحس بالداء يسري في دمه فما اضطربت نفسه ولا ضاقت به الحيلة ، وبين يديه ألف جنيه ، ورث البعض وادخر البعض ، فهو يستطيع أن يشتري الطبيب والدواء في وقت معاً ، فانطلق إلى طبيب من ذوي الصيت والعلم يطب لدائه ، ومن أمامه ألف شعاع من أمل وألف نزوة من كبرياء . ووقف بإزاء الطبيب يحدثه « وأنا — ياسيدي — أدخر ألف جنيه لا أضن بها على من يمسح على دائي فيحبوني بالشفاء ، لأجد في الصحة متعة صبية صغار يترجون أيامي » وتحلب ريق الطبيب فلبس ثوب الثعلب وهو يقول « لا عليك ، فهذا داء قريب البرء عاجل الشفاء » .

واطمأن المريض لكلمات الطبيب . وأمسك الطبيب بالسماعة ليسمع دقات جيب المريض ، ثم أمسك بالقلم ليكتب له الدواء الذي يؤجل الشفاء ويعد في عمر الداء .

واطمأن المريض إلى العلاج الذي لا يغني ولا يشفي ، على حين قد عمي عن يد الطبيب وهي تتسلل إلى جيبه في دهاء ومكر لتستلبه ميراث أبيه ووفر عمره . وأحس — بادئ ذي بدء — أن الصحة تسري في عروقه وتتألق على صفحة وجهه فاطمأن وهدأت جائشته ، ثم ما لبث أن شعر بالخور والفتور والضعف توشك جميعاً أن تعصف بهمته ونشاطه وشبابه ، فانطلق إلى الطبيب يستعينه على الأمر ويبذل له الوفر ، غير أن الطبيب أمسك بالقلم — مرة أخرى — ليكتب له الدواء الذي يؤجل الشفاء ويعد في عمر الداء .

وربط المريض حبله بحبل الطبيب الذي أخذ يختله عن صحته وماله ، ووصل سببه بسببه فما ينطوي عنه إلا ريثما يعود إليه ، والطبيب ينظر إليه — في كل مرة — بعينين فيهمـــا معاني الضراوة والفتك ، يرى مريضه يتهاوى تحت ضربات المرض الجائية فلا ينبض قلبه برحمة ولا تخفق روحه بشفقة ، ثم لا يجد في نفسه إلا معاني الأرضية الوضيعة تتوثب في شره تريد أن تفترس أو تلغ في الدم ، فراح يستلب مال الرجل المسكين لينقض بيت أو تنهدم أسرة .

والطبيب في مهنته منطق يشبه منطق الذئب أمام الشاة :

منطق القتل والسلخ ؛ منطق الجزار يغمد المدية فى نحر البهيمة ليشخب دمها بين يديه نضاراً خالصاً يستحيل إلى دار أو إلى عزبة أو إلى متعة تافهة .

والطبيب — فى رأى الناس — رجل فوق القانون ، لأنه يقتل بمشرط من القانون ويسلب بدهاء من القانون ويسرق بحيلة من القانون ويخدع بإذن من القانون .

وهو — فى رأى نفسه — رجل بذل العمر والمال ليتعلم العلم الأرضى الذى يتلهف على المال ويعهد السادة ويتداعى أمام الجنيه ثم هو — بعد ذلك — يترفع على الفقير والمسكين وذى الحاجة ... العلم الأرضى الذى يقاس بالقرش والجنيه ويقوم بالدرهم والدينار لا تسطع فيه روحانية السماء ولا سمو الروح .

وهو — فى رأى السماء — روح الجنة التى تكشف البلاء ، ويد الله التى تزيح الشقاء ، وبلسم النفس التى تجد العناء .

فيا لشقاء أهل الأرض من طبيب يتعلم العلم الأرضى الذى تلتصق دواعيه — أبداً — بالتراب .

وربط المريض حبله بحبل الطبيب ، وتراخى الطبيب وأهمل ، والمرض يستشرى ويتشبث ، ومضت سنة كاملة ، استحال — من بعدها — الداء الذى كان قريب البرء إلى علة ما لهـــا من دواء . . . إلى السل . وأحس الرجل بالسل يخترم قوته على حين قد نضب معينه وصفرت يده .

وانسابت الحسرة فى قلب الرجل فهو لا يجد المال الذى يدفع به المرض ، ولا يجد الصحة التى يكسب بها المال . وهو يضن بصغاره الأحياء أن يصيبهم المرض الخبيث الذى تغلغل فى رئته ، ويشفق عليهم أن ينالهم عنت الفقر ، فراح ينظر إليهم — من بعد — فى رقة لا تجد متنفساً .

وجلس الرجل — ذات ليلة — إلى زوجته يحدثها حديث الداء العضال الذى كتم عنها خبره منذ أن أصابه ، فانخرطت فى بكاء مر ... بكاء المرأة تحس مرارة الفاقة ولذع العوز وفقد العائل . وترامى إلى الحكومة خبر المرض الذى يفرى الرجل فقذفت به إلى الشارع .

وانطلق الرجل فى شدة الهم ولأواء الألم . . . انطلق إلى الطبيب يكشف له عن ضنا نفسه وشجو قلبه فأشاح عنه بوجهه وهو يقول فى غير اكتراث « الآن لا مندى لك عن أن تذهب إلى مصحة حلوان » .

لا عجب فقد طرحه الطبيب بعد أن استنزف ماله وامتص وفره ، طرحه لأنه نزل عن إنسانيته ورجولته لقاء دريهمات .

وألقى الرجل السلم عن يد خيفة أن تنتقل العدوى إلى أحبائه : زوجته وأولاده .

ودخل الرجل المصحة حطاماً يئن من عوز ومن ضعف . ووضع طبيب المصحة يده ثم رفعها وقد اربد وجهه وتقطب جبينه وتيقظت إنسانيته ، فجلس إلى المريض الواهى يسأله ليعرف قصة رجل ضيعه طمع طبيب ليس من بنى الإنسان . وأحس الرجل بالبهر والإعياء من طول الحديث فألقى بنفسه على فراش وعلى وجهه سمات الجهد والضنا . ونظر طبيب المصحة فى غيظ وإشفاق ثم قال « آه ، لو أن قانوناً يقول : النفس بالنفس . . . ! » ثم عزم على أن يحيى موات الأمل فى نفس هذا العليل المتداعى ليكون روح صبية صغار يترجون أباهم ، فأصر على أن يستأصل الداء من جذوره رغم أن المريض لا يقوى على وطأة المخدر لضعفه وتهالكه . وأمسك الطبيب الطيب بالمنشار يقد ضلوع المريض وهو يرى ويسمع ويحس ويتألم ولكنه كظم صيحات نفسه فلم ينبس بكلمة .

وخرج المريض من المصحة ، بعد حين ، ليرى ...

قال صاحبي « وخرج المريض من المصحة ، بعد حين ، ليرى الطبيب الذى غاله ماله وأسكبه من صحته وختله عن شبابه ... ليراه ما يزال فى عيادته ذئباً بين شياه ، يستمتع بالأمن والسلام لأنه فوق القانون ، يقتل بمشرط من القانون ويسلب بدهاء من القانون ويسرق بحيلة من القانون ويخدع بإذن من القانون . . . ! »

كامل محمود حبيب

عسل النحل
بين الطب والاسلام

للدكتور حامد البدرى الغوابى

يقول الله سبحانه (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون، ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس، إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون) صدق الله العظيم.

هذا هو إعجاز القرآن لا من جهة أسلوبه وما يعلك من قوة ولسن وروعة فن؛ إنما هو إعجاز كشف الله به حجاب العلم.

فتأمل النحل وأحوالها، ومملكتها وأجنادها، وانظر إلى بيوتها وخلاياها مسدسة أشكالها، متقاربة أوضاعها، محكماً صنعها بفنها بغير مقياس أو آلة، إنما ألهمها ربها فنها، وأوحى لها أن اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون، فأطاعت أمر ربها، واتخذ فريق منها بيوتها فى بعض الجبال سكنا، واتخذت طائفة أخرى الفجوات فى الأشجار بيتا ومأوى، كما اتخذ فريق ثالث بيوت الناس حيث يعرشون أى حيث يبنون لها العروش.

ولكى نفهم هذه الآية حق الفهم، يجب أن نعرف شيئاً عن النحل ومملكته ونظامها فهى مملكة ذات نظام وتنسيق، وقد أولع بها العالم (مرالدى) فصنع خلية من الزجاج راقب فيها أفرادها فرأى عجبا أنطق لسانه بالإقرار بقدرة الخلاق.

كل فرد فى هذه المملكة له عمل، لا تقاعد ولا كسل، وهذا النشاط فى الخلية أصبح يضرب به الأمثال، مما دعا أحد الحكماء فى نصحه لتلاميذه أن يقول (كونوا كالنحل فى الخلايا فهى لا تترك عندها متبطلا إلا نفته وأبعدته وأقصته عن الخلية لأنه يضيق المكان ويفنى العسل ويعلم النشيط الكسل) وهذا ما تفعله عاملات النحل بالذكور إذا أقبل الشتاء ببرده القارس واستمدت الخلية للبيات فتنقض على الذكور فتقتلها.

أجل !! ليت الإنسان قد أخذ من النحل فى نشاطها المثل، فللنحل دوى ولكن بعمل؛ والإنسان قد تسمع له جعجعة ولا ترى طحنا.

وأفراد الخلية يطيعون الملكة ولا يعصون لها أمراً، وهى ملكة واحدة وظيفتها وضع البيض وتدبير العمل وتوزيعه على بقية الأفراد، ورحم الله شوقى حيث قال:

ياما أقل ملكها ... وما أجل خطره
قف سائل النحل به ... بأى عقل دبره
تجيبك بالأخلاق وهى ... كالعقول جوهره
تغنى قوى الأخلاق ما ... تغنى القوى المفكره
ويرفع الله بها ... من شاء حتى الحشره

ثم يوجد فى هذه المملكة بضع مئات من الذكور وظيفتها التلقيح، ثم توجد عدة آلاف من العاملات التى يدور عليها رحى العمل، فمنها التى تبنى عيون الشمع بترتيب هندسى منظم يعجز عنه الفنان الملم، وفى هذه العيون يخزن العسل وتضع الملكة البيض، ومنها التى تجمع الرحيق فيتحول بطريقة خاصة فى معدتها عسلا ثم تلفظه شراباً فيه شفاء للناس، هو الشهد المصفى والسكر المكرر، ومنها التى تحمل الماء، ومنها المدافعات عن الخلية، فتلسع من يعتدى عليها سواء كان إنسانا أو حيوانا أو حشرة أو نحلة غريبة من خلية أخرى، ومنها ما تشتغل بتنظيف الخلية من الداخل، إلى آخر ما يرى من نظام فى العمل بديع، وترتيب وتنسيق. والآن نتم الكلام عن هذه الآية الكريمة، فبعد أن أوحى الله إليها بسكناها قال (ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا) فالنحل تسلك فى الوصول إلى الحقول حيث الثمرات طرقاً ملتوية، ولكنها لا تضل على بعدها السبيل إلى الخلية، بل هداها الله أدراجها، وآتاها أبراجها، وجعل سبلها سهلة ميسرة، فقد تسلك بضع كيلومترات ولكنها لا تستوعر طريقها، وبعد أن ترتشف من الأزهار رحيقها، ترده عسلا صافياً يخرج من بطونها مختلفا ألوانه بين الأحمر والأصفر والأبيض، وذلك باختلاف الرحيق الذى ترتشفه، فإنها إن ارتشفت من أزهار البرسيم مثلا، كان العسل فاتح اللون، وإن وقعت على بعض أزهار الفاكهة كان العسل أغمق لونا

العسل من وجهة الدين

قرر القرآن الكريم أن الشراب الذى يخرج من بطون النحل شفاء للناس من أدوائهم. وحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال (العسل شفاء من كل داء ، والقرآن شفاء لما فى الصدور. فعليكم بالشفاءين العسل والقرآن) هذا وقد عالج رسول الله شكاة البطن بالعسل إذ جاءه رجل فقال إن أخى يشتكى بطنه فقال اسقه عسلا ، ثم أتاه الثانية فقال اسقه عسلا؛ ثم أتاه الثالثة فقال اسقه عسلا؛ ثم أتاه فقال قد فعلت . قال صدق الله وكذب بطن أخيك ، اسقه عسلا فسقاه فبرئ .

والآن سنرى أن الطب يرى فى عسل النحل ما قرره القرآن من قبل ، ويقر علاج الرسول لشكاة البطن .

العسل من وجهة الطب

وقبل أن نتكلم عن فوائد العسل الطبية نذكر طرفا عن تركيبه الكيماوى :

العسل به ١٦ ٪ ماء ، ومن ٣٠ — ٤٥ ٪ سكر فواكه (ليفيلوز) ، ومن ٢٥ — ٤٠ ٪ سكر عنب (جلوكوز) ، و ٩ و ١ ٪ سكر قصب ، وحديد وبوتاسيوم وصوديوم وكبريت ومغنسيوم وحامض فوسفوريك وحامض فورميك ومواد عطرية ٨ر٣ ٪

فنرى أن العسل يحتوى على مواد يحتاج إليها الجسم كالحديد والفوسفات وغيرها بخلاف ما فيه من سكريات .

أما الجلوكوز الموجود فيه فهو بيت القصيد ، فهو يعطى الآن فى الطب دواء وحقنا تحت الجلد وفى الوريد ويعطى حقناً شرجية أيضا كمغذ ومقو ، وهذه الحميات كالتيفود وغيرها ، وهذه النزلات المعدية والمعوية وما يكتنفها من قئ وإسهال ، وهذه الأمراض الزمنة كضعف القلب ، وهذه التسممات من احتباس البول مثلا أو من مواد خارجية كالزرنيخ ، كل هذه الأمراض يفيدها الجلوكوز ويسير بها إلى طريق الشفاء .

وكم رأينا من مريض منع فى علاجه عن الأطعمة ، فكان سكر الجلوكوز هو الغذاء والدواء ، فهو سهل فى امتصاصه سريع فى فائدته .

وكم رأينا من طفل صغير أصابته الإسهالات التخمرية من استعمال المواد السكرية ، فلما وضع له العسل فى اللبن بدلاً من السكر ، استفاد جسمه وتحسنت حالته ، حيث أنه سهل هضمه ، سريع امتصاصه ، فلا يجهد الغدد فى تحليلها ، ولا الخمائر فى تحويلها ، كما أنه لا يسبب غازات بالأمعاء. وتلك ميزة عظيمة من ميزات العسل .

هذا فضلا عن أن العسل لا يتلف الأسنان كالمواد السكرية، بل إنه تعالج به اللثة فى الأطفال عند التسنين ، وذلك بأن تمسح اللثة المحتقنة بالعسل ، وما معظم الأدوية المسكنة للثة إلا ويدخل فى تركيبها عسل النحل .

وكم رأينا من مريض بالبول السكرى وهو من احتمى فى غذائه عن السكريات ، إذا أصيب بغيبوبة من تسمم السكر كان الجلوكوز مع الأنسلين هو الدواء الوحيد المنقذ ، وكأنما يسرى عليه القول (وداوها بالتى كانت هى الداء) .

حتى إن أولاد مرضى السكر عند بدء ولادتهم يعالجون بالجلوكوز ، فإن الأم المريضة بالسكر يولد طفلها ونسبة السكر فى دمه قليلة فى الساعات الأولى من حياته ، فيعطى سكر الجلوكوز فوراً لتعويض هذه القلة بمقدار خمس نقط فى الفم من محلول جلوكوز خمسين فى المائة كل نصف ساعة فى الست ساعات الأولى من حياته ، وإلا فانه يكون عرضة للموت نتيجة قلة السكر فى الدم .

وللعسل تأثير ملطف يزيد فى إفرازات الفم فيفيد فى حالات صعوبة الابتلاع وجفاف الزور وفى حالات السعال الجافة ،ولذلك أدخل طبياً فى تركيب كثير من الغراغر وأدوية السعال ، وكان يصفه (جالينوس) فى آلام الصدر ، وسبق أن أرشد النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال (نعم الشراب العسل يرعى القلب ويذهب برد الصدر)

والعسل ملين لطيف ، فابدأ صباح كل يوم بتناول ملعقة كبيرة منه تستفد غذاء وتجد فيه ملينا .

وقد أثبتت التجارب التى عملت بمعهد باستير أن كيلو العسل يفيد الجسم بما يوازى ٣ ونصف كيلو لحم و ١٢ كيلو خضروات.

الغزالى وعلم النفس

للأستاذ حمدى الحسينى

الأمراض النفسية

— ٨ —

فى الإنسان قوة اختلف علماء النفس فى تسميتها ؛ فبعضهم يسميها قوة الحياة أو القوة الدافعة أو إرادة القوة أو الليبد ، وهذه القوة على كل حال تدفع الإنسان إلى الاحتفاظ بحياته وتحفزه إلى أن يعنى بأركان الحياة من الغذاء والسلامة وتخليد النوع . وفى الأزمنة الغابرة كان سهلا على الإنسان أن يحصل على مطالبه الضرورية المحدودة كما تقتضيه غرائزه وميوله . أما بعد أن تقدمت الحضارة وأصبح المجتمع يقضى على الإنسان بالخضوع لآداب وقوانين وعادات وتقاليد كثيرة لم يعد الإنسان قادراً على أن يطلق الحرية لغرائزه ورغباته وميوله وأمانيه .

بل اضطر أن يقمع كثيراً منها ويكبتها فى قرارة نفسه كلما حاولت الظهور بمظهر لا يرتضيه المجتمع أو يضر بحسن مركزه أو سلامته فيه ، وبذلك قام فى النفوس صراع شديد بين ما يتطلبه المجتمع وبين ما يتطلبه الفرد . إلا أن كل رغبة تكبت وكل غريزة تخمد لا تموت بل تنزل إلى قرارة النفس وتنحدر إلى أعماقها المظلمة . وتبقى هناك حية عاملة فى الخفاء تحرك المرء وتدفعه فتوجه سلوكه أو تحدث له من العلل الشىء الكثير على غير علم منه ببواعث هذا السلوك أو هذه العلل . وقد تحاول هذه الدوافع أن

والعسل معقم ومضاد للفساد لأن أى ميكروب لا يستطيع أن يعيش فيه طويلا إذ أن درجة تركيز العسل تجذب الماء من أجسام الجراثيم فتبيدها .

وقد يسأل سائل لماذا لا يكون فى الفواكه التى تشبه العسل فى طعمها ، ما فى العسل من الفائدة ؟ فنقول إن السكر الذى بها هو سكر القصب أو أنواع أخرى ليس لها ما للجلوكوز من مميزات علاجية ؛ كما أن الفواكه لا تحتوى من الجلوكوز إلا على نسبة ضئيلة لا تغنى شيئا .

ولا يفوتنى هنا أن أنوه بسائل آخر يخرج من بطون النحل من مؤخرة الجسم عن طريق آلة اللسع وهو سم النحل ، جعل فيه شفاء لبعض الأمراض ، إذ قد لسع النحل بطريق المصادفة مريضاً بالروماتزم بجوار مفصله المريض وكان عجباً أنه شفى بعد اللسع ، ذلك حدا ببعض المعامل إلى إجراء أمثال هذه التجارب على مرضى الروماتزم واللمياجو (روماتزم فى الجزء القطنى من الظهر) والسياتيكا (عرق النسا) .

ثم هناك الشمع الذى تفرزه النحلة من غدة خاصة بين حلقات بطنها ، فيخرج أولا كصفائح رقيقة صلبة تتلقفها النحلة فى فمها وتعضها فتلين من صلابتها ويسهل بذلك تشكيلها فى صنع الحجرات الصغيرة السداسية ذات الشكل الهندسى الرائع .

وقد استعمل الشمع قديما فى صناعة شموع الإضاءة وحديثا فى الطب كأساس فى صنع المراهم والدهانات المرطبة (الكريم) .

وأخيراً وليس آخراً جرب الدكتور الأمريكى (أيكارت) علاج لسعة النحل بمسها بالعسل فهدأ الورم وسكن الألم .

سبحانك اللهم ، ألهمت مملكة النحل فدبرت ملكها ونظمت جندها ، ألبستها الخيرات وأطعمتها الزهرات وسخرتها للناس بالعسل طاهيات ، فهى إن دوت روت ، وإن طعمت أطعمت وإن لسعت نفعت .

فهل رأيت النحل عن   أمانة مقصره
ما اقترضت من بقلة   أو استمانت زهره
أدت إلى الناس به   سكرة بسكره

سبحانك ربى هذا كتابك شفاء نافع ودواء ناجع ولكن ، ما أقل المستشفين به ، وهو علم ونور يقف أمامه الجامد الشكر وقفة الأخيذ الحيران . وإلا فهل كان عند نزول القرآن منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا يعرف ما فى عسل النحل من مركبات وهى لم تعرف إلا حديثا ، أم كان يعرف الجلوكوز وأنه سيستعمل يوماً ، دواء للأدواء ولكنه علم من هو فوق كل ذى علم عليم .

وإلى فرصة أخرى لنوالى أحاديثنا عن الطب والإسلام تذكرة وعبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

الدكتور حامد الغوابى
طبيب أول مستشفى رعاية الطفل بالجيزة

لهو الحديث . وكان عباس ، وهو اسم ذلك الرجل — يتنقل بالجلوس من جد إلى هزل ، ومن غناء إلى عزف ، فيعجب ويطرب ، ولكن أمتع ما فيه كان الدعابة والنكتة : كانت نكته على طريقة (اشمعنى ؟) وكانت دعاباته من طريق التورية . وكان يركب بهاتين الطريقتين أو بإحداهما ثلاثة من خاطائه وخلصائه : فقيهاً أعمى وطحاناً أعشى وفلاحاً أعور ، فلا يدرى أحد منهم كيف يدفع عن نفسه . كان هؤلاء الثلاثة يبقون إذا انصرف السمار، فيغلق الفلاح الباب، ويوقد الطحان النار ، ويهيء الفقيه الجوزة، ويُعد عباس القرص ، ثم يتعاقبون الغابة نفساً بعد نَفَس . وكان عباس قد أخبرهم منذ اطمأن إليهم أن هذا هو الحشيش الذى يفتق ذهن الغبى، وينطق لسان الأبكم، ويرهف حس البليد ؛ وأنه هو الحشاش الذى تحفظ نكته ، وتروى حيله ، وتطلب فتاواه . فلم يخامرهم شك فى قوله ، لأنه هو نفسه الدليل على صدقه . فأقبلوا على الدخنة القذرة يأخذونها للشهيق والزفير، ويتركونها للسعال والشخير، حتى أصبحوا مدمنين لا يطيقون صبراً عن الحشيش ، ولا يستطيعون بعداً عن عباس . وكان لابد للحشاشين الجدد أن يساجلوا فى (القافية) الحشاش القديم . فنجح الأعمى كل النجاح ، ووفق الأعشى بعض التوفيق ، وأخفق الأعور غاية الاخفاق ؛ لأن غباء ذهنه كان أكثف من أن يلطف ، وغشاء حسه كان أعمق من أن يرق . ولكنه كان قوى الإيمان بالحشيش فلم يؤمن بالواقع . وأقبل المساء وغصت الحجرة كعادتها بالشبان والأحداث ، فلهوا بالحواديت ، ثم تساجلوا بالفوازير ، ثم تجاوبوا بالمواويل، ثم أخذ عباس يرسل النكتة بعد النكتة فيقهقه لها الحضور ، ويرد عليه الفقيه والطحان فتنبلج لردهما الصدور ، وتنصب النكت على الفلاح انصباباً فيحاول أن يردها عن نفسه فيفغر فاه ، ويرعش رأسه ، ويهز يده ، ويحاول أن ينطق فتنشب فى حلقه الحروف ولا تخرج، ويتردد فى صدره الصوت ولا ينطلق ، فيسخر منه الجلوس ويتناولونه بالعبث المؤلم فلا يسعه إلا الانصراف . وفى أثناء الطريق تواردت على خاطره شبهات فى قدرة الحشيش على حل العقدة من اللسان ، ولكنه دفعها بما فعل فى الفقيه والطحان، وعزم أن يضاعف المقدار . فلما رجع إلى (غرزة) العباس بعد انصراف الناس كرر الشد ، وعمق النفس، وطول النوبة . وفى آخر الليل استغفل رفاقه واختلس قطعة كبيرة من الحشيش ، وظل فى داره النهار كله يقتطع منها القطعة على قدر حبة الفول ، ويذيبها فى فنجان من القهوة السادة ثم يجرعها . فعل ذلك مرتين ثم أراد أن يفعل الثالثة فلم يستطع . لقد أخذته حال من الخدر الشديد فصار يأكل ولا يشبع ، ويشرب ولا يرتوى ، ويتكلم ولا يعى ، ويضحك ولا يكف . وكلما رأى أحداً من أهله أو من جيرته قال له بلهجة متلكئة متقطعة متكلفة : إنت عَشى — اشمعنى ؟ زى الحمار ! أه أه آه ! أنت تاكل ، اشمعنى ؟ زى الفول ! أه أه آه ! فينظر إليه السامع مشدوهاً ولا يضحك ، فيرفع (المسطول) الصوت ، ويعيد النكتة ، ويردد الضحكة ، ولكن المشدوه يظل واجماً لا ينطق . وفى المساء تحامل الأعور على نفسه حتى بلغ مجلس اللهو ، ولم يكد يدخله حتى قال بلهجة المنزل المسطول : أنت يا عباس ! فأجابه عباس مبتهجاً : اشمعنى ؟ فقال له : أعمى ! أه أه آه ! وانتظر هو ماذا يقول الناس ، وانتظر الناس ماذا يقول عباس ، فاذا الناس يصيخون ، وإذا عباس يصيح ! أهذه نكتة يا نصف أعمى ؟ ثم انفجر بالنكات الساخرة فى وجه الحشاش المخدوع حتى ألجأه إلى الخروج فخرج خزيان يهذى . وعاد إلى داره وهو يشعر أنه الليلة خير منه البارحة ، لأنه قال على كل حال شيئاً . وكان قد عرف من عباس أين يباع الحشيش فاشترى منه مقداراً كبيراً وأخذ يذيب منه فى القهوة ويشرب . وفى كل ساعة من ساعات النهار والليل كان يرتقب وحى الحشيش فلا ينزل، وينتظر ذكاء الحشاش فلا يقبل ، فيضاعف المقدار ويزيد الوجبات ، حتى هزل جسمه ، وشحب لونه، واختل هضمه، واعتل صدره، واضطرب عصبه، وساء خلقه ، واعتراه الجمود، ولزمه الوسواس، فصار لا يعمل فى غيط ولا بيت، ولا يفكر فى زوج ولا ولد، وإنما كان أكثر يومه ناعساً، فاذا أفاق هذى بالنكت الباردة والدعابات السخيفة . وفى غشية من غشيات الخدر باح بالسر المكنون فقال وهو يضرب بيده على صدره : أنا الحشاش الأصلى لأننى أشرب الحشيش بالفنجان ، وعباس وصاحباه حشاشون مقلدون لأنهم يكتفون منه بالدخان !

وتسامع الناس بالسر المفضوح فتحاموا الأعور حتى نفق من الخبال ، وقاطعوا الأعمى والأعشى والأعمش حتى هلكوا بالسلال !

احمد حسن الزيات

فى معرض الخير والتمييز فى هذا غامض إلى أن يقول . وأغمض أنواع علوم المعاملة الوقوف على خدع ومكايد الشيطان . ولعل الآن هذا التشبيه الجليل الذى وضعه الغزالى للعقل الواعى بالنسبة للخواطر اللاشعورية أو رغبات العقل الباطن يقول — العقل مثال حصن والشيطان عدو يريد أن يدخل الحصن فيملكه ويستولى عليه ولا يقدر على حفظ الحصن من العدو إلا بحراسة أبواب الحصن ومداخله ومواضع ثلمه، ولا يقدر على حراسة أبوابه من لا يدرى أبوابه . فحماية العقل عن وسواس الشيطان واجبة .

أما الأبواب التى يذكرها الغزالى أنها مداخل الشيطان إلى العقل فهى الغرائز ، يقول . من أبواب الشيطان العظيمة إلى العقل الغضب والهم والطمع والحقد .

ويعجبنا تنبيه الغزالى إلى تأثير كبت الرغبات الغريزية فى اللاشعور كبتاً يحدث مرضاً عصبياً أو تسامياً ، ويعجبنا أيضاً من الغزالى هذا السؤال الذى طرحه على نفسه ليجيب عليه وهو هل يتصور أن ينقطع الوسواس بالكلية عند الذكر أم لا .

لاشك أن الغزالى عرف جيداً أن الرغبات الغريزية المكبوتة فى اللاشعور لا تنقطع عن العمل بل تظل تعمل فى صميم النفس وقرارة العقل الباطن أعمالا تسبب أمراضاً نفسية وعصبية منها الوسواس، أو تسبب تسامياً تنفس به النفس ألم الكبت ومضاضة الحرمان . ويجمل بنا أن نورد هنا ما يقوله الغزالى جواباً عن هذا السؤال يقول .

إن العلماء المراقبين للعقول من صفاتها وعجائبها اختلفوا فى مسألة انقطاع الوسوسة بالذكر؛ فقالت فرقة: الوسوسة تنقطع، وقالت أخرى : لا ينعدم أصل الوسوسة ولكن تجرى فى العقل ولا يكون لها أثر لأن العقل إذا صار مستوعباً للذكر كان محجوباً عن التأثر بالوسوسة ، وقالت فرقة لا تسقط الوسوسة ولا أثرها ولكن تسقط غلبتها على العقل . والوسواس أصناف فقد يكون بتلبيس الباطل ثوب الحق ، وقد يكون بتحريك الشهوات ، وقد يكون بمجرد الخواطر .

ومن هنا تبين لنا جليا أن الغزالى يعرف جيداً أن الوسوسة مرض نفسى لا يزول بذلك النوع من العلاج وهو الذكر ، وكل ما يفعله الذكر فى هذه المشكلة النفسية أو الوسوسة هو تخفيف وقعها وتقليل شرها . ونحن نرى الغزالى فى هذه القطعة محللا نفسيا أكثر منه واعظاً دينيا أو عالماً أخلاقيا .

وكأن الغزالى قد عز عليه أن يعرف أسرار النفس البشرية ولا يعرف العقد النفسية أو المركبات العاطفية فقد وضع يده على هذه العقد والمركبات وضع الخبير العارف قال — إن القلب تكتنفه الصفات التى ذكرناها وتنصب إليه الآثار والأحوال من الأبواب التى وصفناها فكأنه هدف يصاب على الدوام من كل جانب .

فإذا أصابه شىء يتأثر به أصابه من جانب آخر ما يضاده فتغير وضعه، فان نزل به الشيطان فدعاه إلى الهوى نزل به الملك وصرفه عنه، وإن جذبه شيطان إلى شر جذبه شيطان آخر إلى غيره ، وإن جذبه ملك إلى خير جذبه آخر إلى غيره . فتارة يكون متنازعاً بين ملكين وتارة بين شيطانين وتارة بين ملك وشيطان . وأى قول أبلغ فى وصف العقد النفسية والمركبات العاطفية من هذا القول وسنبسط هذا الموضوع فى المقالات القادمة إن شاء الله

حمدى الحسينى

من أمورنا

ردود الرسائل

للأستاذ محمد رجب البيومي

يتنقل الإنسان في حياته من مكان إلى آخر ، ويترك قوما ليحل بين قوم ، وفق ما تتطلبه شواغل الحياة . وهو في كل ناحية يقطن بها حينا من الدهر ، يتخذ لنفسه أصدقاء يقاسمهم الود ويخلص لهم النصح ، وقد يبسط لهم جناح المعونة إن وفقه الله إلى معروف ، ثم تمضي الأيام فيجد نفسه مضطرا إلى فراق زملائه ليستأنف عملا جديدا في مكان آخر ، فيودعهم ويودعونه حاملا بين أطواء نفسه من الذكريات الطيبة ما يلذ له أن يستعيده بين الفينة والفينة ، والإنسان أقوى الحيوانات جميعها على التذكر والاستعادة ، فجميع الحيوانات — غيره — تنسى ما يعترضها في الحياة بعد انقضائه بأيام أو أسابيع ، أما الإنسان وحده فيحتفظ في مخيلته بذكريات يرجع بها إلى الطفولة والمراهقة مهما امتدت به السن في طريق الحياة فيستطيع أن يسرد لغيره أنباء طال عليها العهد ، ولكنها لم تفقد مرآتها الواضحة في خاطره ، وقد يسبح به تفكيره فيتمثل إخوانا شاطرهم الود ، ولقي منهم المعروف ، فيحن إلى ما تقدم من عهودهم الماضية ، ثم يدفع بالحنين إلى مراسلتهم والوقوف على أنبائهم ، وفي المراسلة تثبيت للمودة على البعد ، وتقوية للمحبة على النزوح ، فهي تقرب الشاسع ، وتقضي مسألة النائي . ونظرة فاحصة إلى ما خلفه الأدب العربي في تراثه الثمين من الرسائل الإخوانية تريك العجب العجيب ، فقد ازدحمت الموسوعات الأدبية بتحف خالدة من الرسائل ، وهي فوق مكانتها العالية في البلاغة والمنطق ، تدل على الشعور الطيب الذي حفز أصحابها لتسطيرها وإنشائها ، وتنبئ عما منحوه من إخلاص في الحب ، وصدق في الوفاء ، وإخلاص المرء وسام ناصع يتزين به ، فهو الدليل المقنع على مروءته ونبله ، كما يبرز للناس معدنه الحقيق دون بهرجة وتزييف !!

ونحن في عصرنا الحاضر نغرق في أعمالنا المادية إلى آذاننا ، ونستهلك أوقاتنا جميعها فيما نأمل منه النفع والكسب ، فلا يجد الكثيرون وقتا صافيا للمراسلة في زعمهم . وقد يتطوع بعض من جبلوا على الوفاء والبر ، بالسؤال عن أصحابه ، فيسطر الصحيفة المخلصة إلى من يصطفيه ، وتمضي الأيام فلا يجد ردا يسعفه بأنباء صاحبه ، فيسطر رسالة أخرى مبقيا على ما يدخره من محبة وود ، فيأبى الرد أن يعود إليه أيضا !! وأنت تعجب حين تسمع من يرددون هذه الشكوى في أسف وحيرة ، بل إن العجب ليبلغ منك أقصاه حين تقابل في الطريق من بعثت إليه رسائلك ، فيخبرك أنه حظي بقراءتها ، وأنس بلقائها ، غير أن ظروفه الخاصة لم تمكنه من الرد السريع !! وكأنه لا يجد خمس دقائق يسطر فيها فوق قرطاسه ما يحتمه الواجب الملزم ، وإذا كان من الأمور المخجلة أن تحيي زميلك في الطريق تحية عابرة ، فلا يرد عليها أجمل رد ، فكيف بمن تتذكره على البعد ؟ فتسطر إليه أنباءك وتسأله عن أنبائه ثم لا تظفر بعد ذلك بخطاب مريح !!

هذه مشكلة خلقية ألبتة . تدل دلالة واضحة على ما يغمرنا من تدابر وتقاطع ، وتنبئ عما ينقصنا من يقظة ووعي ، وهي كجميع مشاكلنا الاجتماعية ناجمة عن إهمال التعليم الخلقي في محيطنا الشعبي ، فنحن في معاملاتنا الشخصية لا نتقيد بحدود واضحة المعالم ، بينة الصوى ، فندرس الأخلاق دراسة عملية ، ونطبقها تطبيقا ملزما واعيا ، بل نتقيد بقشور تافهة نقرأها ولا ننقدها في أكثر الأحيان ، وأقول — في صراحة — إنه ليست لدينا حدود خلقية ، تلقن في المدارس ، وتذاع في الصحف ، وتتناقل بين الناس ، ولكننا نطبع علاقاتنا الاجتماعية بطابع التقليد والمحاكاة ، فالصغير يقلد الكبير ، والمتأخر يحاكي المتقدم ، إذ يعيش معه في محيط واحد ، ولا عليه إذا أخطأ بعد ذلك ، فقد وقع في الخطأ من يفوقه ويكبره ! وحسبك أن تكون زلة الكبير دفاعا ملجما يتقدم به الصغير ، وحال كهذه الحال يجب أن تزعزعها العواصف الهوج

وواضح أن للبريد في عهدنا الحاضر قد قطع أبعد أشواطه في ميدان السرعة ، حتى ليمكن الإنسان أن يراسل أخاه وراء

لأميال الشاسعة . والمسافات القاصية ، فتصله الرسالة في اليوم الذي كتبت فيه بأجر لا يقوم له اعتبار ، فلم لا نستغل هذه الأداة الطيعة في توثيق العلائق وتقوية الروابط بمجتمع مفكك متدابر . وليت شعري كيف نكون لو تقدم بنا الزمن قرونا عدة ، فرأينا العهد الذي يقطع فيه البريد شهورا وأسابيع حتى يقع في متناول صاحبه البعيد ، وقد تجد أثناء هذه المدة ظروف تقلب أبناء الرسالة وصاحبها رأسا على عقب ، والمرء قليل بنفسه ، كثير بإخوانه ، فإذا قطع صلته الأخوية ، بمن أنس إليهم حينا من الدهر ، وسعد بلقائهم فترة طويلة ، فسيخسر الشيء الجليل . وكثيرا ما أقع في حيرة مخجلة حين يقابلني أحد الزملاء فيسألني عن صديق يعرف ما كان بيني وبينه من الود الأكيد فلا يجدني ملما بأنبائه وأخباره ، وكأننا لم نتقابل قبل الآن ، أو لطول اجتماع لم نبت ليلة معا — كما قال متمم — وإن أرجاء الكلام لتضيق في وجهي حين أهم بإجابة هذا السائل ، فماذا عسى أن أقول له ؟ أأخبره أني راسلته متسائلا عن أنبائه فلم أظفر برد ؟ أم أظهر أمامه عاقا غليظا فأعلمه أني لم أتصل به منذ فارقته ؟ أم أبسط إليه ما يغمر مجتمعنا الخلقي من تقصير وإهمال ؟ ترى ماذا يكون ؟ وأنت تبحث عن سبيل العذر في تقصير المقصرين فلا تجده بحال ، بل إني أعلن للقراء أن هؤلاء لا يتمتعون بضمير حي متيقظ ، وأن من لا يرد التحية بأحسن منها جدير أن ينسلخ من ثياب الإنسانية . ولن نرسل الكلام على إطلاقه ، فنحن نعلم أن من الرجال من تتزاحم أمامهم الرسائل ، وتتكدس فوق مكاتبهم الخطابات ، فلا يجدون في فراغهم الضيق ما يكفي للإجابة والتعليق ، وهؤلاء في العادة لا يقصرون في حقوق من اتصلوا بهم اتصالا شخصيا ، وعرفوهم معرفة وثيقة ، وإنما يفرطون في جانب من يشغل فراغه بمراسلة العظماء والموهوبين في غير طائل ، وهم معذورون في هذا التفريط إذ عدمت الرابطة الشخصية ، وضاق الوقت عن الإجابة المحيطة ، فلا تؤاخذهم في ذلك ، وإنما تؤاخذ من يقصر في حقك ، وقد خالطته بنفسك ، وأفضى إليك — يوما ما — برغباته وخلجاته ثم فرق بينكما الزمن ، فنسى أمسه ، وفرغ ليومه ، وتجاهل حقوق المودة ! ذلك عيب شنيع .

ونحن نتكلم هنا عن الرسائل الصادقة الخالصة لوجه المودة والوفاء فلا نتحدث عن الرسائل النفعية ، التي يقصد بها أصحابها قضاء أرب مادي ، أو استغلال نفوذ شخصي ؛ فالسكوت عنها — في بعض الحالات — يجد مبرراته وظروفه ، وإن كان الأجدر بصاحب الخلق الرفيع أن يسعى حسب طاقته في نفع أصدقائه ، ما لم يؤد به مسعاه إلى ضرر إنسان ما ، فإذا لم تسعفه النتيجة المرتقبة ، أعلن أمره إلى صاحبه في رسالة صادقة . ورب خطاب رقيق أراح الضمير وأثلج الصدر ، وإن لم يعد بالثمرة المشتهاة

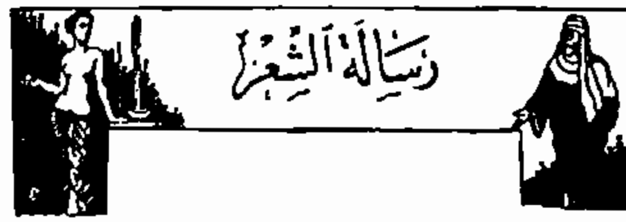
إن من المؤلم حقا أن تنقطع الروابط بين الناس لمجرد ابتعادهم من مكان إلى مكان . ويزيد في الألم أن تكون وسائل الاتصال في متناول اليد دون أن تجد من يحرض عليها ، والمرء في خضم الحياة هدف للمشاكل المعقدة ، والمعضلات المؤرقة ، فهو في حاجة ماسة إلى المشورة والاستفتاء ، ومن الطبيعي أن يراسل خلصاءه مستفسرا مستنبئا ، فقد يجد لديهم الحل المريح في غير عناء ، ومن المضحك أن المرء في أغلب أحواله -- كمالك الحزين — يرى الرأي لغيره صادقا بصيرا ، وتتخطفه الحيرة فلا يراه لنفسه إلا بعد مشقة وجهد . وتعليل هذه الظاهرة سهل بين ، فالإنسان — إلا من عصم الله — شديد الخوف على نفسه ، يظن الريبة والخطر في كل ما يقدم عليه ، فلا يكاد يخطو خطوة واحدة حتى تتقاذفه الحيرة من سبيل إلى سبيل ، لكن صديقه — في الغالب — أقدر منه ثباتا وعزما ، فهو ينظر إلى المشكلة بعين الواقع ، طارحا ما يتراءى من الشكوك دبر أذنه ، ولا نعني بذلك أنه قليل المبالاة بما يعترض الموقف من مصاعب ، بل نفرض فيه اليقظة والحذر مع أعصاب هادئة وجنان مطمئن ، وإن عاطفة « اعتبار الذات » لتمتد من الإنسان فتشمل ذويه وأصحابه ، وتدفعه إلى المشورة السديدة والمساندة المخلصة ، فأولى بالعاقل أن يلجأ إلى أصحابه على البعد ، يبثهم النجوى ، ويبسط أمامهم المشاكل ، وأولى بهم أن يسارعوا في إيضاح الغامض . وحل المشكل ، فستدور عليهم الدائرة يوما ما ، ويحتاجون إلى من يشاورونه ويناشدونه ، وفي ذلك تخفيف سريع لما تمتحن به الإنسانية من ويلات ، وإن مجتمعا يتضافر

أبناؤه على البعد، ويتكتل أجناده تحت لواء التضحية والإيثار، لجدير أن ينعم بالأمن والاستقرار.

هذه خواطر خاطفة تجول بذهنى من وقت لآخر حين أواجه بمن أعتقد فيه الوفاء والمودة، فأراسله محييا مكرما، عقب صلة وارفة تفيأنا معاً ظلالها الوريفة حقبة طويلة، ثم أجد الفتور فى الرد حينا، والتوانى عن الإجابة حينا، وقد لا أجد ردا بالمرة، فأسأل نفسى فى حيرة محزنة، أليس لهؤلاء نفوس تستعيد الذكريات، وقلوب تستشعر اللوعة، وعواطف يذكيها الشوق!! ثم أغمض عينى وأنهض للبارودى فأستمع قوله الحزن

فيا ساكنى الفسطاط ما بال كتبنا
ثوت عندكم شهرا، ولم يأتنا رد
أفى الحق أنا ذاكرون لعهدكم
وأنتم علينا ليس يعطفكم ود
فلا تحسبونى غافلا عن ودادكم
رويدا، فما فى مهجتى حجر صلد

(المنصورة) محمد رجب البيومى



قصـــــة شريد!

(إلى التى نسجت يد الأقدار من حياتها وحياتى قصة هذا الشريد!)

للأستاذ ابراهيم محمد نجا

كان شريد سائراً فى فلاه — مضيع الصفو، شريد الأمان
يبكى، فتبكى فى يديه الحياه — مما يلاقيه، ويبكى الزمان

• • •

يمشى على الرمل رماه الهجير — بنـــاره حتى ترامى لظاه!
حيران قد أضناه طول المسير — ويشتكى لكن تضيع الشكاه!
ولم يكن يدرى لماذا يسير؟ — ولا إلى أين ستمضى خطاه!

• • •

فى الليل، والليل رهيب الظلام — تراه يسرى وحده مجهدا
كأنه روح ثوى فى حطـــام — أطلقه من قبضتيه الردى

• • •

وحين تعوى الريح مثل الذئاب — ويستبد البرد بالبائسين
تراه يجرى هائماً فى الشعاب — يبحث عن مأوى قوى أمين
وأين؟ لا مأوى يقيه العذاب — قد حرم المأوى على الشاردين!

• • •

سامر يبكى ضارعا للظلال — ويشتكى للوحشة القاحله
ظمآن يسقيه سراب الرمال — نار الأسى والحسرة القاتله

• • •

كم صاح بالأقدار فى محنته: — هلا رحمت البائس الشاردا؟
فاعتنه من صدى صيحته — صمتاً عميقاً ساخراً خالدا
وما عى الأقدار من شقوته — وليس إلا فى الورى واحدا؟

• • •

وحين ألقى عبئه واستراح — أو هكذا كان يريد الشريد
صاح به صوت عتى الصياح — يوشك أن ينقد منه الحديد:

• • •

قم أيها العبد الذليل المهين — وسر على الصحراء سير الأسير!
ولا تسل عن غاية السائرين — فإنها سر طواه الضمير!
قد خفى السر عن العارفين — فهل ترى الجاهل يدرى المصير؟

• • •

فقام يسعى وهو باك طريد — معذب الخطو، شقى الطريق!
كما يرى السادة يمشى العبيد — حتى على الشوك! ولو فى الحريق!

• • •

ومرت الأيام مثل الصدى — معروفة الأول والآخـــر
يماثل الفائت منهـــا الغدا — والغائب المأمول كالحاضر
والشارد المسكين يحيا سدى — كريشة فى عيـــلم زاخر

• • •

وبينما كان يسير الغريب — مستغرقا فى صمته ذاهلا
والقيظ بحر موجه من لهيب — لا تبصر العين له ساحلا

• • •

رأى على الأفق البعيد القريب — شيئاً تبدى جنـــة باسمه
رواحه منهـــا نسيم رطيب — ونفحة من عطرها هائمه
فراح يهفو مستثار الوجيب — مستغرقا فى نشوة حالمـــه

• • •

وحين وافى الجنـة الساحره — رأى ... وما أعجب ما قد رآه!
ما صورت أحلامه الشاعره — وقد سرى فيه ربيع الحياه

• • •

ماء شهى الورد كالسلسبيل — كأنمـــا منبعه فى السماء
يضمه عشب ندى جميـــل — يعانق الظل عليــــه الضياء

وفوقه يسرى النسيم العليل ... مرنح المطر ، شجى الغناء

. . .

وهذه الأزهار قد أبدعت ... تصويرها قدرة رب الوجود
وهذه الأشجار قد أينعت ... ثمارها ، تحمل سر الخلود

. . .

والطير تشدو بالغناء البديع ... فتبعث الحب ، وتذكى الحنين
كأنما تبصر طيف الربيع ... إذا تراءى من خلال السنين
دنيا من الحسن الذى لا يشيع ... ولا تراه العين فى كل حين

. . .

لما رأى الشارد هذا الجمال ... هفا إليه مستهام الجناح
فراعه ما أطلعته الرمال ... من غابة أشواكها كالرماح !

. . .

قد حجبت عنه الجمال الحبيب ... فما يرى إلا خيال الفناء !
ورن فى الصحراء صوت رهيب ... فارتجت البيد لهول الداء :
سر أيها الشارد فوق اللهيب ... فأنت عبد من عبيد القضاء

. . .

لن تدخل الجنة مهما بقيت ... ولو تحملت سهام القتاد
ولن ترى أمثالها ما حييت ... فما خلقنا مثلها فى البلاد

. . .

لغيرها هيئت يا ابن السبيل ... فاذهب لكى تبحث عن غيرها !
أما ترى الأشجار مثل النخيل ... أعشاشها وقف على طيرها ؟
قد أزف البين ، وحان الرحيل ... فسر مع الأيام فى سيرها !

. . .

فأجهش الشارد مستنجدا ... وقال فى صوت كرجع الأنين
يأيها الصوت الرهيب الصدى ... رفقاً بهذا الضارع المستكين

. . .

قضيت عمرى فى سعير الألم ... وفى ضباب الوحشة البارده
وكان قلبى هائماً فى القمم ... يبحث عن أحلامه الشارده
وكم تمنيت حياة العدم ... فى ظل تلك الراحة الخالدة

. . .

وعشت فى الصحراء عيش الهوان ... يحيط بى أنى ذهبت الشقاء
أهتف : أين الحب؟ أين الحنان؟ ... فيذهب الصوت سدى فى الفضاء

. . .

وكنت أمشى مستطار الفؤاد ... على رمال ثائرات الشرار
شرابى الآل ، وزادى القتاد ... وليس لى مأوى، فأرجو القرار
وكان لى ثوبان : هذا السواد ... يخلفه عندى بياض النهار

. . .

وكان لى فى كل وقت حنين ... إلى ظلال الجنة الزاهره
وكنت أمضى فى فضاء السنين ... أسأل عنها النسمة العابره

. . .

والآن قد أبصرتها مائله ... فمربد القلب كطير سجين
بربد تلك الجنة الحافله ... بكل حسن يفتن الناظرين
والموت آت ، والمنى زائله ... فكيف لا أنعم حتى يحين ؟

. . .

علام حرمت على المتاع ؟ ... وفيم قدرت على المحن ؟
وكيف أمضى فى طريق الضياع ... أحمل فى قلبى هموم الزمن ؟

. . .

لن تكون الجنة الشهباء ... إلا لمن أضناه طول السفر ؟
والورد العذب كجدب الفلاه ... إن لم يكن للظامئ المنتظر
ظننت يأسى قد توارت رؤاه ... فراعنى يأس جديد الصور !

. . .

وهذه الجنة ... ما ذنبها ؟ ... حتى أراها ملك من لا تريدا
إنى مناها ... بل أنا حبها ... وطيرها الشادى بحلو النشيد

. . .

ظمآن يارب ! وهذا النمير ... ترنو إليه مقلتى الصاديه !
لهفان ! والحسن النضير النضير ... تحنو عليه لهفتى الباكيه !
حيران ! لكن هأنا أستجير ... من حيرتى بالجنة الحانيه !

. . .

دعنى أعش فى ظلها شاديا ... حينا ... إذا قدرت أن نفترق
وبعده مر أنطلق باكيا ... بقلبى الشاكى، وروحى القلق

. . .

وحين عضى عن حياتى الشباب ... وينصت العمر لخطو المشيب !
أحيا بظل الذكريات العذاب ... وأسأل الصمت الذى لا يجيب :
هل يرجع الغائب بعد الغياب ... ويشتفى ممن يحب الحبيب ؟

. . .

يارب، هذى منية المستهام ... وأنت أدرى بأمانى البشر
أذاعها الوجد الذى لا ينام ... فما يقول الصوت.. صوت القدر؟

. . .

وأطرق الشارد حتى غدا ... فى صمته تمثال يأس عريق
كأنه والرمل لما بدا ... من حوله ... جثة ميت غريق
منتظرا صوتا كحز المدى ... إذا قسا ، أو مثل لذع الحريق

. . .

وخيم الصمت ، وران السكون ... على رمال فى الدجى ناعمه
وفجأة ثارت به فى جنون ... عاصفة مجنونة عارمه

. . .

وارحمتا للشارد المستطار ... مقيداً فى لجة العاصفه
تمضى به نحو بعيد القفار ... فى ليلة مقرورة واجفه

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوى

فى الأدب والفن والحياة :

ما إن فرغت من قراءة تعليقك على رسالتى إليك ؛ تلك الرسالة المنشورة فى العدد (٩٠١) حتى سيطر على شعور غريب لا أملك له دفعا ، ذلك لأن تعليقك كان عميقا كأشد ما يكون البحر عمقا ، صافيا كأحلى ما يكون صفاء ، متشعب النواحى ممتد الشعاب ، يستجيب له القلب والفم ، ويتحفزان إلى الإجابة عن كل ناحية من نواحيه وكل شعبة من شعابه .. ولكنهما يحاران فيه حيرة تبعث على الصمت والإعجاب ، والتفكير والاكتئاب !

١ — فهنا روح « ناهد » التى تطل على من عالمها الآخر تشكر لى عاطفة نبيلة أملت على أن أذكر أختا لى فى الأدب والإنسانية ولدت مع الربيع وماتت مع الورد ، وكانت حياتها « أنفاسا من وهج اللوعة ، وفنونا من عبقرية الألم ، وخريفا

حتى إذا الليل طواه النهار وغاب طيف الجنة الوارفه

تلفت الشارد كيما يرى أين انتهى بعد المسير الطويل
فلم يجد إلا الردى العابرا بقفرة للصمت فيها عويل !

فسار فى واد عميق الوهاد يسلك فى الصخر طريق الشتات
ضلاله مثل الهدى والرشاد ما دام يمضى ضائع الأمنيات
يحيا ... ولكن للضنى والسهاد واليأس والحسرة .. حتى الممات !

يامن يوافى طيفها وحدتى وشخصها عنى بعيد... بعيد !
هذى حياتى ... هذه قصتى قصة حب مستهام طريد !
تأمليها تعرفى محنتى وتدركى سر شقائى العتيد !
وتعذرينى إن بكت لهفتى من حرقة الأسر ونار القيود !
حلت نار الحب فى مهجتى وعشت أيامى بقلب شهيد !
رعاك بالآمال ياجنتى من غال باليأس فتاك الشريد !

القاهرة إبراهيم محمد نجا

لا يعرف طعم الربيع إلا من أفواه الناس » ! لقد تحدث إليها قلبي وناجاها بيانى فى نفحات ممطرة بالشكوى ، مضمخة بالنجوى ، هبت على ذكراها من قصيدتى « قرية تموت » المنشورة فى العدد (٩٠٣) من الرسالة .

ولكن من يدرى أن « ناهد » قد ماتت فى « هجران » وأن « هجران » قد ماتت فى « ناهد » ، وأن « قرية تموت » ما كانت إلا استجابة للحزن الصارخ الجازع الذى يمسك القلب حين يدفن فيه الحب ، ويفزع إلى النحيب حين يغيب عنه الحبيب ؟ فمن شؤمنا نحن معاشر الأحياء أن نموت فيمن نحب ، وأن نتوزع على من ينأى ، وأن نعيش معذبين مروعين على نحو ما تعيش الحمائم قد غالت فراخها النسور ، وأودت بمشاشها الرياح !

٢ - وهنا الشاعرة « المجهولة » التى ظلمت فنها حين قضت أن يظل رهين المحبسين : القلب والدار . ماذا أقول لك يا أنور وقد أثرت بهذه الحقيقة الصادقة نوازع النفس ونوازى الروح ، ودفعتنى إلى الشعر دفعا فإذا بالنفس تنسكب حسرات ، وبالقلب يترقرق عبرات ، وإذا بقصيدتى « رهينة المحبسين » تمثل أمامى عبرة صافية ، وأنة شافية ؟ فإن استطاعت هذه القصيدة أن تصور حال الفتاة وقد أرداها مجتمعها الظالم فى هوة فاغرة كالقبر موحشة كالعدم ، ملؤها الحرمان والقنوط والسأم والملل ، فلا تنس وحدك الباعث على هذا التصوير والحافز لهذا التفكير .. ومن أولى منك بالدفاع عن « المرأة الشهيد » التى عاشت طعينا بسكين من المادة والوهم كما يقول « شوقى » الخالد فى مسرحيته « مجنون ليلى » على لسان « ليلى » مخاطبة « قيسا » :

كلانا قيس مذبوح قتيل الأب والأم
طعينان بسكين من المادة والوهم !

أجل ! فما هذا الشعر الذى قاله « شوقى » إلا تصوير لهذا المجتمع الآثم الذى أمات المرأة ووأدها وهى حية فى دارها كرة وفى قلبها نزلة أخرى ، بما فيه من عرف جائر وناس محافظين يعيشون بالمادة والوهم أضعاف ما يعيشون بالعقل والتفكير ، ويستجيبون للغضب والشدة والخصام والمرام أكثر مما يستجيبون

للأناة والرفق والوئام والسلام .

فيا أخي أنور لا تحسبنها الشاعرة وحدها «المجهولة» التي ظلت فيها حين قضت أن يظل رهين المحبسين : القلب والدار .. ولكن كل فتاة عربية في هذا الجيل قد أمست رهينة محبسيها : قلبها ودارها ، فعاشت تتطلع إلى مجتمعها الظالم من بعيد تنظر ولا تقترب ، وتنطوي على نفسها تفكر وتكتئب ، وتئن وتنتحب ، وتبدع أدبا يتسم بالسأم والملل ، ويتشح بالقنوط والحرمان !

أرأيت يا أخي أنور إلى هـــذه الأزمة المستعصية ، أزمة الفتاة ، وإلى غمتها التي ما تنجلي ، وإلى إسارها الذي لا يطاق ؟ وإلى حياتها التي تضج بالحرمان والعذاب ؟ من مهد الصبا والشباب إلى مهد البلى والتراب ؟ ألا تفوق هـذه الأزمة أزمة القراء ومشكلة الكتب ؟ وهل مثل هذه النقمة غمة يجدر بالأقلام أن تتساند على كشفها وتتساعد في جلائها ؟ فهلم يا كاتب الأداء النفسي وثر على هذا العصر واصرخ في وجه هذا المجتمع وزحزح ناسه المحافظين الناقمين على المرأة أن تستنشق هواء الحرية ، وأن تتذوق معنى الحياة وأن تخلص من أشواك العرف والعادة والوهم ، وإسار القلب والدار !

هلم يا كاتب الأداء النفسي واجل ببيانك غمتها وعالج بتفكيرك أزمتها ، وادع الكتاب والكاتبات إلى معالجة أزمة المرأة وغمة الفتاة . كما دعوتهم من قبل إلى معالجة شئون الأدب والأدباء ، ومشكلة الكتب وأزمة القراء ، فعسى أن يكون في انكشاف هـذه الأزمة وانجلاء هذه الغمة ما يعين على تلافي أزمة القراء ومشكلة الكتب ، بإنقاذ نصفنا الآخر الذي يعيش ليشقى ، ويتألم لينقى ، ويتعلم ليبقى !

٣ — إن من حق أزمة القراء أن تصرفك عن التفكير في إخراج كتبك إلى الناس ، هؤلاء الذين زهدوا في عصير الذهن ورغبوا في عصير الليمون كما تحدث من قبل صديقك الأستاذ توفيق الحكيم ، في حواره النادر الذي أداره على صفحات « أخبار اليوم » بينه وبين عصاه ، وعلقت عليه « الرسالة » في « تعقيبات العدد (٨٨٧) ، وأنحى فيه باللائمة على المدرسة لأنها لم تستطع إلى الآن أن تغرس في الطالب ملكة المطالعة وعجبة الأطلاع اللتين ستلازمانه في كل حين وتجعلان منه رجلا نافعا وأداة صالحة .

ورأى أن المدرسة أو الجامعة تزهد الفتى والفتاة في المطالعة بما يرهق الفكر ويتعب العقل من ضروب الثقافة وصنوف المعرفة التي تضجر بكثرتها الكاثرة ، وتدفع النفس حين تخلص من عنتها ونقمتها أن تستجم وتستريح إلى فنون من اللهو والعبث والحياة الرخيصة ، وألوان من الابتذال لا تثمر إلا الكسل والسأم وإضاعة الوقت والمال . ذلك لأن المناهج لا تزال تحرص على الكمية أكثر من حرصها على الكيفية ، ووظيفة الجامعة في هـذا الزمن العجيب أن تسأل : كم قرأت ؟ دون أن تسأل : ماذا أفدت ؟! .. إن حشو الذهن بالمعلومات يؤذي خارج الجامعة أضعاف ما يؤذي داخلها ؛ فهو بذربه الثقيل وظله البغيض يصرف النفس صرفا عن المطالعة ، لا لأنها لا تريدها ولا تحبها بل لأنها ملتها واجتوتها ، ورأت في خلالها ما يؤذي وفي صحبتها ما يضجر وفي الانصراف إليها ما يضيع رونق العمر وبهجة الحياة . إن الجامعة تنفر الطالب من القراءة لأنه تقتله قتلا بالقراءة .. فلا يتخرج من الجامعة إلا بعد أن يذبل عينيه ويعصر رواء وجنتيه بمعلومات لا تغني غناء ولا تجدي جداء ، والويل له إن قصر ويا خسره إن تأخر ! فهل للجامعة بعد هذا كله أن تستجيب لنداء الأستاذ الحكيم : « فتعلم طلابها حب القراءة ، وتمرن عضلاتهم الفكرية على هضم أغذية العقل ، ثم تدفع بهم إلى الحياة ليزدردوا ثمرات الذهن .. إن الإنسان يولد زبونا بالفطرة لعصير الليمون ، ولكنه لا بد أن يعد إعدادا ليصير زبونا لعصير الذهن » !

إن وظيفة المطالعة أن تنقي الذهن أولا ، وأن تقتل السأم والملل ثانيا بما تفرغه على النفس من نعمة النسيان ولذة الترف في أيام سود كوالح ، ناهيك بنعمة المعرفة التي تخلق التجاوب بين الكتاب والقراء فيستجيب الفكر للفكر ويخلد الرأي إلى الرأي ، وينشأ من ذلك أدب جديد يستنير بأضواء الكتاب وأقباس المؤلفين يعالج ما عالجوا وينقد ما نقدوا يسايرهم مرة ويغايرهم مرات . ذلك لأنه يحرص في أداء رسالته الجديدة على الصدق والحقيقة والخير ، فالشعر يهيج الشعر والكلام يثير الكلام . ولله ما أصدق أكتب كتاب العربية أبا عثمان الجاحظ حين يقول : « كل شيء إذا ثنيته قصر إلا الكلام فإنك إذا ثنيته طال » ! . وكذلك

الشأن في التأليف فإنه يدفع إلى التأليف، كما أن القراءة تلهم الكتابة .

ومن حقنا أن ننصف حين نعالج الأمور ؛ فليس عدلا أن يكون الذنب ذنب الجامعة وحدها بل هناك ذنب العصر الذي نشأنا فيه ، فلقد غمرنا بعلل نفسية وأدواء اجتماعية بتنا أسارها نعانيها ولا ندري طريق الخلاص منها ، فالعصر مضطرب مائج بالويلات، والثبور مائج بالفتن والحروب ، والنفوس لا تستقر على حال من القلق كأنها الريشة في مهب الرياح كما يقول أبو الطيب المتنبي .. ولقد « قذفت الأمهات المضطربات هذا الوجود بسلالة شاحبة عليلة مستعرة الأحشاء ، نشأت على دوي القذائف ورائحة البارود وغبار المعارك ، ففقدت إرادتها وأضاعت اتزانها وعاشت للسأم والملل » كما يقول « موسيه » في اعترافات فتى العصر !

وأحسب أن الحضارة قد قتلت « الكتاب » وأن المدنية قد خلقت أزمة القراء .. فهذا هو المذياع قد قرب البعيد ويسر الممتنع وجعل العالم بين إصبعيك فما أطقت أيها الإنسان الملول الضجر أن تستمع إلى أخبار العالم ملخصة في أسطر ، وما صبرت على الأديب يتحدث في دقائق معدودات حتى يتم حديثه ، ولا على الشاعر حتى ينهي قصيده ، ولا على المغني حتى يتم أغنيته، وأخذت بين إصبعيك العالم بأسره تبحث عن شاطئ السلام فلا تجده ، وتفتش عن مرامك فلا تظفر به ، وأنت لا تعرف على التحديد ما تريد ، ولا تعلم على التحقيق ما تبتغي ، وتظل رهين قلقك أسير ملالك حليف أساك .. وحين ملت أذنك السماع وفرت لك « الشاشة » النظر فعرضت لك الحوادث مصورة والأنباء مجسدة والوقائع ناطقة ، فأشاحت العين بعد أن نفرت الأذن ، ورغبت كلتاهما عن السماع والنظر .

لقد قتلت القصة الشعر كما صرعت القالة الكتاب ، وعفت الشاشة على القصة والشعر والقالة والكتاب . وهاهو ذا الإنسان يسأم النظر إلى الشاشة ويعاف سماع المذياع ، لأنه ابن عصر قلق ضجر ورث عنه قلقه وضجره . فهل لأطباء النفوس أن يعالجوا داءه ويصفوا دواءه وينجوه من العلل والأزمات فيخلص من عذاب لا يطاق وعناء لا يحتمل ؟!

لقد كانت أديبتنا المطبوعة السيدة وداد سكاكيني صادقة كل الصدق حين زارتك في وزارة المعارف لتسألك عني ولتقول لك فيما قالت وأنتما تتحدثان عن أزمة القراء : « لو كنت تعلم منزلتك في الأقطار العربية عامة وفي سورية على الأخص ، لما تأخرت في أن تقدم إلى قرائك ما لديك من كتب » .. إنها كلمات من قبيل الحقيقة التي يؤيدها الواقع ، فأنت أديب واسع الآفاق تملك من القراء والمعجبين بك مالا حد له ، ولكنك ستمنى بما مني به الأستاذ توفيق الحكيم من قبل ، حين أرخص أثمان كتبه ليسر للناس اقتناءها فلم يقتن هذه الكتب الاعشاق فنه وأحباب أدبه ، فهم في نقص الثمن مثلهم في ارتفاعه ، فهل هو حتم على الأديب أن يسكب نفسه في كتابه ليقدمه إلى الناس بالمجان ، أو يهديه إلى قرائه إهداء كي ينتصر على أزمة الكتب ومشكلة القراء ؟!

إن عصرا هذه محنه وعلله ، وجامعات هذه براعمها ومناهجها وإن نصفنا الآخر وما يقاسيه من إسار وحرمان واحتباس في القلب والدار ، كل أولئك كفيل أن يقضي على الكتاب ويزيد في أزمة القراء ، ويقودنا إلى نكبة كبرى من جفاف العقل وخمول التفكير ونضوب الذهن وخلو القلب والروح . فإن رأيت أن تهدي كتبك إهداء لمن يطلبها على غرار ما صنع الشاعر عزيز أباظه في ديوانه الأول « أنات حائرة » أنهيت أزمة الكتاب على خير حال وأيسر منال، ولو ذهب المال إثر المال !!

٤ — أما عن هذا الباب الذي فتحته من قبل وهبت منه رياح العصبية الإقليمية وسرك أن أطرقه بهذه الكلمات : « إنني أمقت من ينتصف لبيئة بعينها دون غيرها من البيئات ، ووطن بعينه دون غيره من الأوطان ، لأنني أرى الفن وطنا وأحب أن يتلاقى الناس في هواه » فإنه ليسرني « أن أسمع هذه الصيحة من كل قارئ وأديب في مصر ولبنان وسورية والعراق ، وكل وطن تربطه بالعروبة أواصر وأسباب ، وأحب للكتاب أن ينظروا إلى أعمالهم وهي مجردة من أثواب الوطن الصغير ليلفها علم واحد هو علم الوطن الكبير .. عندئذ تختفي من الأذهان هذه العصبية البغيضة التي تنتصف لعلي محمود طه في مصر لأنه مصري ، وتقف إلى جانب أبي ماضي في لبنان لأنه لبناني ! إن كليهما في رأيي ورأى الحق شاعر (عربي) ، وهذا هو العنوان الصحيح الذي يجب أن تدرج تحته أسماء أهل الفن هنا وهناك » .. لقد قلت أنت هذه الكلمات ، ولكن ما بال مجمعنا اللغوي يعمم جوائز اللغة والأدب على مستحقيها من أدباء العرب ، ثم يقصر جائزة الشعر على مصر كأنه يخصها دون سواها بهذا الخير ، والشعر لا يقصر على قطر دون قطر ، وإنما يترك فيه للمجلي الأمر ، وفي التخصيص

تضييق ، وفى التعميم غنم كبير للشعر وهو فى إبان ازدهاره وأوان إثماره!! فهل لك يا كاتب الأداء النفسى أن تعمل على إغلاق هذا الباب الذى هبت منه رياح العصبية الإقليمية التى تتمنى على الشعر الا يفارق أرجاء مصر ؟ لقد فات الجمع أن « شوقى » الخالد إنما استمد خلوده لأنه ملك العرب والعروبة ، كتب شعره ببيانها فنطق بلسانها وأعرب عن أفراحها وأحزانها !

٥ — أما عن سر إعجابى بشعر عزيز أباظة وأنور العطار فرده إلى أن الشاعرين يغترفان ألفاظهما وأخيلتهما وقوالبهما من النبع نفسه الذى كان يغترف منه « شوقى » الشاعر الخالد .. وما أحب للشعر العربى حين يتحرر فى أفكاره أن يتبذل فى قوالبه وأساليبه ولا أن يتجهم للغة ويتنكر للبيان. وإنى لأرى فى شعر على محمود طه من تحرر الفكر ومتانة الأسلوب ورصانة البيان ما يفتن ويبهج ؛ كما أرى فى شعر خليل مطران من قوة الحبك ودقة النسج والحرص على النهج العربى المبين ما يعجب حقا ويفتن صدقا . ولكنى لا أرى مثل هذا فى شعر أبى ماضى . فهو يبدع فى فكرته ويسف فى لغته وأسلوبه ، ويرتكب من الاخطاء اللغوية والنحوية ما يجعل الفكرة بالية فى ثوبها المهلهل وقالبها الردىء ، وأسلوبها الذى يتنكر للبيان العربى تارات وتارات . . وكذلك أنظر إلى قصيدة « يوسف حداد » إن كان فى الأرض شاعر بهذا الإسم لم ينظم سوى قصيدة واحدة كانت « قلته من الفلتات التى يصعب أن تتكرر من حين إلى حين » . وأغلب الظن أن يوسف حداد إن هو إلا شاعر من شعراء « العصبة الأندلسية » فى المهجر ، شاء أن يختفى وراء هذا القناع لتظل جائزة الشعر وقفاً عليه تنطلق منه إليه ! على أنى أكذب الفن وأنحرف عن جادة الإنصاف إن قلت إن قصيدة يوسف حداد خلو من الشعر أو هى براء من الخيال المجنح العجيب الذى يهز النفس هزا ولكنه لا يظفر بقسط كبير من الإعجاب ، كما أن فى شعر عزيز أباظة وأنور العطار ما يعجب النفس أشد الإعجاب ولكنه لا يهزها هزا إلا فى لمحات عابرة وبدوات مشرقة وما أندرها وما أقلها !

إن فى هذين اللونين من الشعر ما يرضى عنه « الأداء النفسى » كما تقول ، فهل يتاح للشعر العربى شاعر مجنح عظيم يغترف صوره وأفكاره من « جبران » المنطلق الرحب ، ويشيد قوالبه وأساليبه من نسج « الرافعى » المحتشد الرصين ؟ عند ذلك تتطلع الأرواح والقلوب إلى « أبى الطيب » الجديد الذى يصبح أرث الخلود وهوى النفوس وشغل الزمان !

لا يا أخى أنور ، إنى ما شممت من كلامك رائحة اختلاف فى الرأى ، وما أحسب أننا اختلفنا فى أمر وإنما نحن على ائتلاف فى وجهات نظرنا إلى الأدب والأدباء ومشكلة الكتب وأزمة القراء .. وبحسبك أن تعلم أن هذه الأبيات التى قالها شوقى على لسان ابن ذريح برغم ما فيها من تحريف فى البيت الأول اقتضاه المقام ، إنما كان لسان حالى ويسرنى أن أسجله مرة ثانية فأقول :

اختلاف الرأى لا يفسد للود قضية

وبعد فما أحسب هذه المطالب متعبة وما أراها مضجرة ، لأنها ستظل أبدا جزءا من تعقيباتك ولعلها تصبح تعقيباتك كلها فى الغد القريب ، فإن قلمك سينشط بعد هذا اليوم للدفاع عن المرأة التى صدها مجتمعها عن ولوج بابه والسير فى رحابه والوصول إلى محرابه ، حتى تنجلى أزمتها وتنكشف غمتها » وما أنا إلا إحدى الحبيسات الشهيدات . والله يتولاك برعايته كفاء دفاعك عنا وإحسانك إلينا .

« دمشق » هجران شوقى

أعتقد أن الشاعرة السورية المطبوعة الآنسة هجران شوقى توافقنى على إرجاء التعقيب إلى الأسبوع المقبل ، لأن رسالتها المطولة قد طغت على الصفحات الأربع المخصصة للتعقيبات .. وأعتقد مرة أخرى أن القراء سيلتمسون لى بعض العذر إذا ما شغلت عن أسئلتهم حول كثير من شئون الأدب والفن ، بالجواب عن هذه الرسالة فى العدد القادم ، ذلك لأن الشاعرة الفاضلة قد طرقت أبوابا جديدة تقف خلفها أكداس من الخواطر والمشاعر بعضها فى الأدب ، وبعضها فى النقد ، وبعضها فى الحياة !

ويبدو لى أنى سأختلف مع الآنسة هجران حيث ينبغى أن نختلف وسأتفق معها حيث يجب أن نتفق ، لأنها تصيب الهدف فى كثير من الدقة والإتقان ، ثم ينحرف قلمها قليلا فتخطئ التصويب فى بعض الأحيان ! أما عن قصيدتها « رهينة المحبسين » فلها منى خالص التهنئة ولشعرها كله مثل هذه التهنئة الخالصة ، وموعدى معها فى الأيام القليلة المقبلة إن شاء الله .

أما عن الجزء الأخير من رسالتها فقد رأيت ألا أثبته حتى أتلقى منها ما يلقى بعض الضوء على زاوية خاصة ، وجهت منها الحديث إليها فى رسالة خاصة منذ بضعة أيام .. وأنا فى انتظار هذا الضوء الذى يبدد من حول حياتها حجبا من الظلام !

أنور المعداوى

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

مسرحية « ابن جلا » :

كان يوم السبت الماضي بدء تاريخ في حياة المسرح العربي ، فهو أول يوم ظهرت فيه فرقة المسرح المصري الحديث على خشبة المسرح ، وكان مسقط رأسها مسرح الأوبرا الملكية ، وكان مولدها على يد الأستاذ زكي طليمات عميد المعهد العالي لفن التمثيل العربي ، وقد اختار أعضاءها كلهم من أبناء هـذا المعهد وبناته . عباهم ، وتقدم بهم مباشرة إلى الأوبرا على طريقة الزحف السريع ، كما كان يصنع الحجاج (يمثل الأستاذ دور الحجاج في ابن جلا) وقبل أن نحكم على مدى انتصار فرقة الحجاج الحديث .. ننظر في جولتها الأولى ...

افتتحت الفرقة عملها بتمثيل رواية « ابن جلا » للأستاذ محمود تيمور بك ، وهي رواية تعالج شخصية الحجاج بن يوسف الثقفي وتعرض حياته في اثنتين وعشرين سنة ، وهي الفترة التي ظهر فيها على مسرح الحياة السياسية في عهد بني أمية . تعرض المسرحية في ثمانية مناظر ، يظهر في أولها الخليفة عبد الله بن مروان يدبر لحرب مصعب بن الزبير بالعراق ، ويعين قواد الحملة فيختار الحجاج (رئيس الشرطة) قائداً لمؤخرة الجيش ، وتظهر في هـذا المنظر فتاة أهوازية مغامرة تقول إنها تشتغل بسقاية الجنود ، فتسترعي جرأتها وغرابة حالها انتباه الحجاج . ويبدو الحجاج في المنظر الثاني قائداً للحملة المتوجهة إلى مكة لقتال عبد الله بن الزبير ، فها هو ذا بسفح الجبل ، يشرف على الكعبة التي يحتمي بها ابن الزبير ويرميها بأحجار المنجنيق ، ويفد عليه في أثناء ذلك ابن حكيم ، وهو شيخ من الطائف ومعه ابنته عفراء ، يذكرانه بأيام نشأته في الطائف ، وتعرض له الفتاة بما كان بينهما في أيام الصبا ، ولكنه لا يلقي إليها بالا ، فتنصرف مع أبيها في انكسار وخيبة أمل ، ويدور بين الحجاج والفتاة الأهوازية حديث عن المرأة الطائفية تظهر فيه غيرتها وحبها للحجاج ، وقد صارت الفتاة مرافقة للحجاج وتمد له الطعام ، وهي تطمع أن يبادلها الحب ، وهو يحابيها ، ويبدو من معاملته إياها أنه فقط يعطف عليها ويستملحها ويستطيب صحبتها .

ويرتفع الستار عن المنظر الثالث فيرى الحجاج بقصره في المدينة وقد أصبح واليا على الحجاز ، ينتظر رسوله من دمشق ، كما ينتظر قدوم عبد الله بن جعفر الذي بعث إليه ، فيحضر ابن جعفر ، فيحسن الحجاج استقباله ، ويتطرق الحديث بينهما إلى أن يخطب الحجاج إلى ابن جعفر ابنته ، فيرفض ابن جعفر ، لأن الحجاج ليس كفئا للهاشميات وإن علت به الولاية ، وينصرف ابن جعفر بعد جدل عنيف بينه وبين الحجاج . وتقبل الأهوازية وتبدى غيرتها ، وتظهر في مناقشة الحجاج الجرأة التي اعتادتها معه من أول لقاء بينهما ، فتقول له : إنك تريد كدأبك أن تشرف بمصاهرة ذوي الحسب والنسب ، ولما يقول لها إنه مصر على زواج ابنة عبد الله بن جعفر ، تتوعده وتذكر له كيد المرأة . وفي آخر هذا المنظر يقدم الرسول من دمشق وينهي إلى الحجاج اضطراب الأمور في العراق وضعف واليها وحيرة الخليفة فيما يصنع لذلك ، فيعلن الحجاج اعتزامه الرحيل إلى دمشق في وفد من أعيان الحجاز لإعطاء البيعة ، يقول ذلك وهو يردد في نفسه كلمة : العراق ...

ويظهر الحجاج — في المنظر الرابع — بقصر الإمارة في الكوفة ، مزهوا ، يردد : هـــذا أوان الشد فاشتدي زيم ... ويصرف بعض الأمور ، ثم يسأل صاحب الشرطة عن الأهوازية : ألم يعلم شيئا عنها ؟ فيجيبه : لم أعلم من أمرها شيئا منذ هربت من المدينة . ثم يصيب الحجاج سهم في ذراعه نفذ إليه من الشرفة ، فيهرع الحراس ويعودون ممسكين بالجاني ... ويتبينه الحجاج ، فإذا هو الأهوازية . ويدور بينهما حوار تقول فيه : إنها تريد أن تقتله لأنها تحبه .. وإنها حاقدة عليه لخطبته هندا بنت أسماء جريا على ما يتطلع إليه من فخر المصاهرة ، ويختتم هـذا المنظر بوثوب الأهوازية من النافذة إلى النهر هربا .

فإذا كان المنظر الخامس رأينا فى مخيم شبيب الخارجى أمه « جهيزة » وزوجه « غزالة » فى لبوس القتال ، ثم ينصرفان من جانب بعد حديث طويل ، ويقبل من الجانب الآخر شبيب ومعه الأهوازية التى جاءت إليه لتنقل له أخبار الحجاج وتساعده على قتاله . وفى المنظر السادس نعود إلى قصر الإمارة بالكوفة وقد ظهر فيه حراس الحجاج فى حالة فزع لأن شبيبا يحاصر القصر ، ويدخل الحجاج فينهر حاشيته وحراسه لخوفهم ، ثم يقبل الحجاج أن يستقبل وفدا من قبل شبيب للمفاوضة ، ويدخل الوفد على رأسه الأهوازية ، فينفرد بها ، ويلجأ إلى خداعها بالحب ، ثم تنصرف فتحتال على شبيب حتى تحمله على العودة ومغادرة الكوفة .

والمنظر السابع فى قصر الإمارة بمدينة واسط التى بناها الحجاج ؛ تقدم العمر بالحجاج ، وبدت عليه شيخوخة مبكرة ، وصار يشكو آلام معدته ، فهو يطلب الطبيب ، ولكنه يأبى أن يخضع لأوامره ، ويعاند حتى معدته . فيدخل عليها — وهو يعانى عسر الهضم — عشر صحاف من الفستق . وتتظاهر الأهوازية بجانب الحجاج ، تعنى به وتسهر على راحتـه . يعبر الحجاج عن قلقـه لبطء « قتيبة » فى حرب بخارى ، ثم يقبل رسول قتيبة فيبشره بفتح بخارى ، فيفرح لذلك أشد الفرح ، ويعد الرسول بأن يزف إليه عروسا جميلة عندما يزف إليه نبأ دخول المسلمين أرض الصين .

وفى المنظر الثامن ، وهو الأخير ، نرى الحجاج ملتفا باللاحف ، وعلى جانبيه مدفأتان ، يغالب آلامه ويتمادى فى مخالفة الطبيب ومعاندة معدته ، فيأكل ويفرط فى الطعام ، والأهوازية لا تزال فى خدمته والعناية به . وكانت عيون الحجاج تجد فى البحث عن الفقيه الصالح سعيد بن جبير لخروجه عليه مع ابن الأشعث . وهـذا يزيد ابن أبى مسلم كاتب الحجاج الذى يباريه فى سطوته وبطشه ، ينهى إلى الحجاج أنهم جاءوا بسعيد بن جبير ، ويدخل سعيد على الحجاج ، ويأبى أن يعتذر بخطأ ، ويوغر يزيد صدر الحجاج على شبيب حتى يأمر بقتله ، ولـكنه يندم على ذلك بعد ويناجى نفسه بفظاعة هـذا العمل ، ذاهبا إلى إلقاء التبعـة على كاتبه يزيد ، ويعود إلى الطعام مصرا على الزبد ، ولـكنه يضعف فيلجأ إلى متكئه . ويأتى رسول قتيبة قائلا : جنود المسلمين على أبواب الصين ، فيستدنيه الحجاج ويعانقه ، وتبدو فى أساريره نشوة الفرح رغم آلامه الشديدة . ثم تعاوده ذكرى الدماء ، فيقول فى مناجاته : مالى ولسعيد بن جبير ! ما قتلته .. على نفسه جنى .. وحتاه ياربى ! وأخيرا يتمدد فاقد الحركة ، فقد فاضت نفسه .

مسرحية طويلة يستغرق تمثيلها نحو أربع ساعات ، ولـكنها متجددة

كشكول الأسبوع

◻ يلاحظ فى برنامج استقبال معالى الدكتور طه حسين بك فى إنجلترا ، أن الهيئات الثقافية المختلفة هناك تشترك فى الحفاوة به ، كوزارة المعارف والمجلس البريطانى والجامعات . وقد قررت جامعة أكسفورد منح معاليه درجة الدكتوراه الفخرية فى الآداب وهو بذلك أول مصرى ينال هذه الدرجة .

◻ لم تذكر محطة الإذاعة المصرية المرحوم الشاعر على محمود طه بأية كلمة فى يوم ذكراه ولم تعر إلى هذه الذكرى أية إشارة ، على حين اهتمت بعض المحطات الأجنبية بذكرى شاعرنا فأذاعت فيها أحاديث .. أليست محطتنا هى الجديرة بأن تحتفل بذكراها ؟!

◻ كتب الأستاذ محمد على غريب فى « الزمان » مقالا عن الأستاذ على أدهم ، فأثنى عليه بما هو أهله ، ولـكنه تساءل عنه كأنه اعتزل الكتابة واحتجب عن ميدان الأدب وليس الأستاذ أدهم كذلك ، فهو يكتب فى مجلة الثقافة ، ويطلع على القراء بين الحين والحين بمؤلفات قيمة .

◻ صدر أخيرا كتاب « مستقبل السياحة وأثرها فى الاقتصاد القومى » للأستاذ على إسماعيل بك ، وهو كتاب قيم فى موضوعه ، يشتمل على تاريخ السياحة فى مصر وأثرها فى اقتصادنا القومى ، والنشاط السياحى فى العالم ، ودراسة مناطق السياحة فى مصر ووسائل إنهاض السياحة ، كما يتحدث عن نظام مصلحة السياحة المصرية .

◻ يتجافى بعض الكاتبين إلى ، برسائل لاحقة وأنا أتخير مما يرد إلى ما كان ذا موضوع يهم القراء ، وهذا النوع الموضوعى من الرسائل قد يتأخر لزحمة الوارد أو تقديم ما هو أسبق منه عليه ، ولكن لا أهمله . ومن ذلك رسالة من الأديب نيازى على مرزوق بكلية اللغة العربية فلا تعجل يا سيد نيازى ، فكل ما هو آت آت .

التشويق ، تشيع فيها روح الدعابة والفكاهة ، وتعبيراتها مجنحة بالخواطر والالتفاتات المعجبة . والهدف الذى ترى إليه هو تحليل شخصية الحجاج كما يراها المؤلف ، بل كما أحسها وفهمها من طول معاشرتها فى تاريخها ، وهو يتخذ هـذا التاريخ وسيـلة إلى غايته الفنية ؛ فالتاريخ موجود فى كتبه ، ميسور لمن أراده ، أما الفن فمجاله النفس الإنسانيـة ، يطلبها فى الحياة الحاضرة أو فى « الحياة التاريخية » إن صح هذا التعبير .

قصد تيمور إلى الحجاج ذاته ، ولم يعرض من تاريخه وأعماله إلا ما يعين على كشف أغوار نفسه ؛ ولذلك نجد المسرحية تعنى بحياته الخاصة أكثر مما تهتم بالأحداث التاريخية . الذى يهمنا من هـذه المسرحيـة هو الحجاج باعتباره كائنا إنسانيا له خصائص متميزة كان يعيش فى زمن ما .

الحجاج – كما صوره تيمور أو كما يبدو لنا من هذا التصوير – رجل طامح يتطلع إلى المجد ، ويحس فى أعماق نفسه بنقائص يحاول تعويضها ، كان يعلم صبيان بالطائف ثم جاء إلى دمشق ووضع قدمه على أول درج فى السلم عندما لحق بشرطة الخليفة ، فأراد أن يصعد عدوا ، واستحكمت به الرغبة ، فعنف وبطش وأسرف فى عنفه وبطشه ، بل أسرف فى كل شىء حتى الطعام ، وكان يحرص على فخر المصاهرة ليتســامى إلى ذوى الأحساب والأنساب . وهو رجل قوى الشكيمة يأبى الخضوع حتى إنه ليعصى أوامر الطبيب ويأبى تحكمه فى ما يأكل ويشرب ، ويعاند معدته فيحاول أن يرغمها على تقبل الطعام وهضمه مهمـا كثر وثقل . وهو أسود أخفش دميم ، فتراه معنيا بزيه ، يتخذ لغطاء رأسه الطراطير الطويلة يلف عليها العمائم الخضر أو الحمر ليتميز على نظرائه ، وهو يميل إلى أن تعشقه النساء ، يتجاذبه حبهن وحب المجد ، وقد أتى المؤلف بالفتاة الأهوازية من إبداع خياله وجعلها محكا للحجاج ومسبارا لقلبه ، فأجرى على لسانها ما يكشف عن نوازعه وأسرار نفسـه ، تجاهره بذلك فى جرأة لا يضيق بهـا على رغم أنها تصل أحيانا إلى القحة ، وبذلك يكشف لنا عن مرض نفسى لدى الحجاج هو « السادية » فهذا الجبار الباطش يلذ له أن تؤذيه هذه الفتاة الفاجرة وهى أيضا تشعر بلذة قسوته بل هى الناحية التى تعجبها فيه ، وتجمل الفتاة رأيها فى الحجاج بأنه « يد تبطش ومعدة تهوى » .

وتيمور لا يرى الحجاج – على ما يبدو لى – رجلا شريرا ، أو على الأقل يصدر فى أعماله عن محبة للشر – لا يراه كذلك ، وإنما يرجع دوافعه إلى البطش والطغيان ، إلى ما يراه فى جمع كلمة المسلمين وتدعيم الدولة ، فهو يبتهج كل الابتهاج بانتصار المسلمين وعام الفتح واتساع رقعة البلاد ، يشم التراب الذى أتى به رسول قتيبة من تحت سنابك خيل المسلمين – يشمه فينتشى به وهو يحتضر . . ثم هو يتألم أشد الألم لقتل ابن جبير ويؤرقه تخيل دمه المسفوك .

وقد بلغت هذه المسرحية غايتها من حيث معالجة الحجـاج وجلاء « ابن جلا وطلاع الثنايا » ، وكان جل العناية موجها إليه ثم إلى الفتاة الأهوازية ، وكان رسم الشخصيتين منطقيا سليما وإن كان فى علاقتهما شذوذ ، وهو شذوذ يقع فى الحياة . وليس فى المسرحية عناية ذات شأن برسم شخصيات أخرى ، وإن كان تقديم سائر الشخصيات طبيعيا فيما عدا شخصية شبيب الخارجى ، فقد رأيناه على المسرح على غير ما نعلمـه فى التاريخ وعلى غير ما يوافق فـكرته الثورية الدينية ، رأيناه كلفا بحب الأهوازية يلح عليها فى مبادلته الحب ، وتفاجئه زوجه وأمه وهو مع الأهوازية فى حالة تقبيل . . وقد نشأت من ذلك مشـكلة هى غيرة الزوجة ونـكوصها عن مشاركة زوجها فى القتال لخيانته إياها ، ثم انتهى الموقف انتهاء خطابيا لا يحل المشكلة ، فـكان الحل (مكافئتا !) .

وقد جنح تيمور إلى تغليب جانب التحليل على جانب السبك ، حتى إنه لم يحفل بترتيب نهاية مفاجئة ، وهذا اتجاه فنى لا غبار عليه ، وقد سلكه مع المحافظة على اجتذاب المشاهدين إلى النهاية ، وهى مقدرة لا يستهان بها ، ولـكنى أريد النظر فى محور القصة الذى يقوم عليه التشويق المسرحى ، وهو العلاقة التى بين الحجاج والأهوازية ، بدأت هذه العلاقة قوية مشبوبة فى أول المسرحية واستمرت متصلة الحوادث حتى نهاية المنظر السادس ، ثم كانت فى المنظرين السابع والثامن على صورة واحدة ، فتاة تمنى من كانت تحبه عناية عطف ووفاء ، وأرى بذلك أن هذا المحور انتهى قبل انتهاء المسرحية بمسافة كبيرة ، وسد الفراغ بأشياء أخرى غيره كمرض الحجاج ومناقشته لطبيبه ، وقد طال ذلك حتى بدا فاترا لولا بعض المسليات كحركات الخصى « بهروز » ودخول الأعرابى على الحجاج .

وقد أخرج المسرحية الأستاذ زكى طليمات ومثل الحجاج ،



الى فضيلة الأستاذ الأكبر:

بدأ الأمل فى الإصلاح يعاود نفوس الغير منذ أن تولى مشيخة الازهر أستاذنا الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم، وغمرت القلوب فرحة هذا النبأ لأنه قرب بعيد الآمال لمن طال بهم الانتظار. وإنى حين أهنئ فضيلته بهذا المنصب الجليل أضرع إلى الله تعالى أن يعينه على النهوض بأعبائه الجسام، وأن يحقق على يديه الغاية الإسلامية الكبرى التى طالما انتظره الناس لها وإن له من غزير علمه وتجارب سنه وحصيف رأيه وبعد نظره ومرونته التى رفعته عن مستوى الجامدين الرجعيين ما يهيأ له به أن يمسك الدين الإسلامى عن التخلف فى طريق المبادئ والإصلاح، ويدفعه للسير فى طليعة مواكب الحضارة التى أقاما أصحابها على أساس يواكب روح التطور، ويعرض الإسلام على الناس نقيا طاهراً خالياً من كل شائبة ألحقها به سوء الفهم لمبادئه السامية وجمود القائمين عليه عند نصوصه التى عاصرت ميلاده، فاتهم الدين الإسلامى بالجمود والرجعية، وعدم صلاحيته لأن يطب لأدواء الحياة المعاصرة. وعلم الله أن دينه براء من ذلك وأن علاجه للمشاكل التى تورطت فيها البشرية هو السبيل الوحيد الذى ينقذ الإنسانية من متاهات الحيرة والضلال ويقضى بها إلى حياة السعادة والكمال؛ وقد شهد له بذلك من أعدائه رجال الفكر والإصلاح الذين يمصمهم الاعتدال والاتزان عن الاستجابة للأهواء

ولا بد أنه بذل جهداً كبيراً فى ذلك، وخاصة أنه بصدد إعداد فرقة جديدة وإظهارها على المسرح أمام الجمهور لأول مرة، وقد وفق على رغم ذلك فى الإخراج والتمثيل إلى حد كبير، فكانت أوضاع الممثلين وحركاتهم وأصواتهم طبيعية منتظمة، وكانت الإضاءة معبرة ومطابقة لأوقاتها، وكان منظر الصواعق ولهب الاحتراق رائعاً، وقد تجلت فيه طريقة زكى طليمات فى التعبير بالمناظر والإيحاء بالأضواء، وزاد هذا المنظر روعة إصرار الحجاج على مواصلة الرمى وما لابس ذلك من قوة التمثيل وكانت المناظر والملابس موافقة، بيد أنى أرى أن المخرج اشترك مع المؤلف فى المباعدة بين شخصية شبيب وبين الواقع، فقد بدا فى (الزرد) برجليه والدرع اللامعة على صدره كأنه من عساكر الرومان.

وفى المنظر الأول رأينا الوزير يدخل على الخليفة فزعاً صائحاً يطلب النصفة من الحجاج لأنه اعتدى على أعوانه؛ وأعتقد أن التصرف اللائق بالوزير وبالخليفة أن يدخل الأول هادئاً ويسلم بالخلافة فيؤذن له بالجلوس فيجلس ويبث شكايته. ورأينا الحجاج (رئيس الشرطة) يدخل على الخليفة وبيده سوط، وقد يكون هذا مقبولا، ولكن ما أظن لازما أن يفرقع الشرطى السوط أمام الوزير لإرهابه فى حضرة أمير المؤمنين!

وقد أدى الأستاذ زكى طليمات دوره فى تمثيل شخصية الحجاج فأحسن الأداء، فقد اندمج فيها وخاصة فى المناظر الأخيرة فقد لمحت شيئا من «زكى طليمات» فى البدء، ولكنى افتقدته بعد ذلك تماما حتى لم أعد أرى غير الحجاج.

ولم يكن جهد الأستاذ زكى طليمات فى الإخراج قاصراً على الرواية، فقد أخرج أيضاً هؤلاء «الأولاد» الذين أظهروا على المسرح كفاية ممتازة تبعث الاطمئنان على مستقبل المسرح فى مصر.

قامت نعيمة وصفى بدور الأهوازية، فبرعت فى تمثيل الفتاة الجريئة المتهكمة والأنثى المدلة، وكانت معبرة بصوتها وحركاتها حسنة الأداء للجرس العربى، وهذا قليل فى الممثلات، وهى ميزة تمتاز بها هذه الفرقة ممثلين وممثلات. وقد وصلت نعيمة وصفى إلى القمة فى المنظر الثالث عندما كانت تحاور الحجاج فى شأن خطبته لابنه عبدالله بن جعفر، ولكن ضعفها كان ظاهراً فى المنظر السادس عندما أتت تفاوض الحجاج من قبل شبيب، كانت ضعيفة وانية، ولعل ذلك اتعبها.

وقد ظهر باقى الممثلين والممثلات فى أدوار قصيرة، وقد أحسن كل منهم فى تأدية دوره، وخاصة عبد الغنى قمر وسعيد أبو بكر وعبد الرحيم الزرقانى وصلاح سرحان وفوزيه مصطفى وسناء جميل وملك الجمل ومحمد الطوخى وأحمد الجزيرى.

وكان توفيق الجميع ظاهرة سارة، لتحقيق أمنية «فرقة المسرح المصرى الحديث» التى طالما داعبت الأحلام.

عباس خضر

والأعراض.

إن أهلي تراث ورثناه عن الآباء والأجداد قد وكل أمره إليك الآن ياسيدي وجعلك الله عليه قائماً ، وإن أنبل عمل يرضى به الله عنك ويخلدك به التاريخ وترفع به شأن المسلمين ، أن تنفض عن جمال الدين الإسلامي الغبار الذي أثارته الجهالة بتعاليمه، وأن تفك عنه العقل التي قيدته طويلا عن النهوض ، وأن تبلغه للعالمين على الصورة الجميلة الرائعة التي صنعه الله عليها ، فإن ما لحق به في عصور التخلف من بدع وزمت شوه تعاليمه ومسخ جماله وأخفى روائعه حتى عن بنيه ، فلا عجب أن رأينا فيهم هذه الروح المعنوية الذابلة، فتطلعوا إلى كل مستحدث غربي ، وأخذوا منه ما يخالف روح الإسلام وتقاليده ، ونادى بذلك من هم أولى الناس برعايته وحياطته والسهر على إبراز محاسنه ودعوة الناس إليه . أمامك الآن ياسيدي مهمات تنتظر التوضيح، ومشكلات تتطلب الحلول، وأوضاع يقف المرء حيالها حائراً جامداً سليب العزم لأن الواقع صارم في إقناعه .

أمامك الآن ياسيدي مشكلة التعامل بالفائدة ... وماذا يعمل الفلاح الذي لا يجد من يقرض الله قرضاً حسناً ويزجره دينه عن أن يدخل مع بنوك التسليف في معاملات تقوم على أساس ربوي.

وأمامك الآن يا سيدي أوراق اليانصيب التي يصرف إيرادها في بناء دور الإسعاف والمبرات والإنفاق عليها في زمن قبضت الكزازة فيه الأيدي عن البذل في سبيل الله ؛ وهذا النوع كما تراه لا يوقع الشيطان بين المساهمين فيه العداوة والبغضاء .

وأمامك يا سيدي موضوع التأمين على الحياة الذي تكالب عليه الناس وخاصة طوائف الموظفين الذين لا تدع لهم تكاليف الحياة ما يدخرونه لبنيهم من بعدهم — وحرص الآباء على سعادة أبنائهم من بعدهم غريزة فطرية لا مناص للمرء من الاستجابة لها أو قضاء حياته في بلبلة واضطراب وأمامك الآن مشكلة الطلاق وتعدد الزوجات ، تلك التي تهدد الأسر وتزلزل كيانها وتعصف بهنائها وتشرد أولادها ، وأمرها متروك بلا عاصم ولا ضابط ، فشاع التذمر والمقت في كل الأوساط .

وأمامك ياسيدي هذه الهيئات التي تسمى نفسها إسلامية وليس للاسلام فيها ظل من ظلاله أو سمة من سماته ، ولا يأخذ رجالها أنفسهم بالتزام مبادئه وتعاليمه . وأمامك يا سيدي غير هذه الشا كل مما لا تتسع له هذه العجالة ولا يخفى عليك . فأقدم على بركة الله وسلط عليها من إعانك وعلمك وعزمك ما يفل حديدها ويجلو دجنتها وزيل لبسها ويبين للناس موقف الإسلام منها في صراحة ووضوح . وفقك الله إلى كل خير ، وكتب للاسلام على يديك النصر والغلب

فرشوط

عبد الفتاح محمد عمار

بتفتيش المعارف بفرشوط

على حد منكب

زارني بعض إخواني بمنزلي وكنت بين كتبي التي آنس بها وأسكن إليها وقال أحدهم : مالك لا تأتينا في نادينا تحت شجرة الكافور؟ فكان جوابي : إنكم تعلمون أني لا أكاد ألم بهذا المكان إلا إذا كان الأستاذ الكبير صاحب الرسالة بين ظهرانينا ، وأخذ الحديث بعد ذلك يذهب بنا ههنا وههنا ، وبان من أمرهم أنهم أتوا للبحث عن معنى عبارة جرت على قلم صاحب الرسالة في الكلمة الأولى التي أنشأها عن «الأزهر في عهده الجديد[1]» وهو يصف ما كان بين الأستاذ الإمام وبين خديو مصر وهي « لولا أنه كان من سياسة القصر — على حد منكب » وقد قال أحدهم : لم لا يأتي الأستاذ الزيات بعبارات لا تستعصي على أفهام القراء ؟ فقلت لهم : إن للبلغاء سبلاً في نثر مثل هذه العبارات يتلطفون في بثها في بيانهم لتشيع بين الأدباء وتجرى على أسنة أقلامهم ؛ والأستاذ الزيات لا تكاد تخلو كلمة من كلماته من مثل هذه العبارة .

وأخذنا بعد ذلك نتحدث في أمر هذه العبارة فقالوا إننا قد بحثنا عنها في المصباح المنير وما يماثله فلم نجدها فهل تكون في أساس البلاغة وهو لا يكتفي بإيراد المعنى اللغوي للكلمة وإنما يبين معناها المجازي ؟ فأتيت به إليهم ولما لم يعثروا عليها فيه قلت لهم إن مثل هذه العبارة لا يصيبها الباحث إلا في كتب الأدب مما يستعمله كتاب البيان ويخيل إلى أنها توجد في مثل كتاب (مجمع الرائد) وتناولت هذا الكتاب وكان على مد يدي

(١) العدد ٦٠٥ .

وأخذت أبحث فيه حتى ألفيتها جاثمة بين الصفحتين ٢٤٠ و٤١ من الجزء الأول منه وهـذا نصها : « ويقال هو منه على حد منكب أي منحرف عنه دائم الإعراض » وكأنهم عند ما عثرت عليها قد وجدوا كنزا ولم يسعهم بعد ذلك إلا الإقرار بفضل صاحب الرسالة وعلو كعبه في الأدب وإلا الدعاء له بأن يديمه الله ذخرا للعربية وبلاغتها .

المنصورة **محمد أبو ريه**

(الرسالة) جاء في معجم أقرب الموارد في مادة (نكب) (وفلان مني على حد منكب) أي كلما رآني التوى ولم يتلقني بوجهه . وهو كقولهم (فلان يلقاني على حرف) .

ابن عباس أو حسان : أيهما قال

اطلعت على مجلة الرسالة فرأيت تعليقا على كتاب — أضواء المانى — للأستاذ سامي الكيالي إذ نسب البيتين الآتيين إلى ابن عباس رضي الله عنهما وهما

ان يأخذ الله من عيني نورهما فني لساني وسمعي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف مأثور

فصاحب الكتاب نسبهما لابن عباس والأستاذ المدرس بسوهاج نسبهما لحسان كما رأى ذلك في ديوان حسان .

وفي العقد الفريد جزء ثالث صفحة (١٠٥) قال : وقال ابن عباس لما كف بصره وسرد البيتين . وفي نكت العميان للصفدي صفحة ٢٧١ يقول أنشد الجاحظ لابن عباس وساق البيتين إلى أن قال الصفدي في صفحة (٧٠) قال المعري .

سواد العين زاد سواد قلبي ليتفقا على فهم الأمور

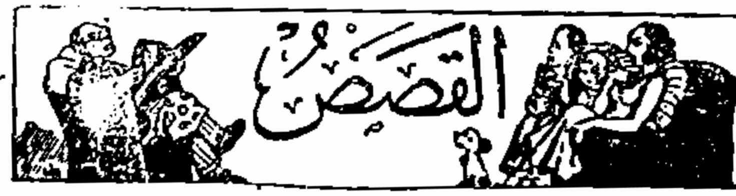
وقبله قال الحريمي

فإن يك عيني خبا نورها فكم قبلها نور عيني خبا
فلم يعم قلبي ولكنها أرى نور عيني لقلبي سما

قلت كلاهما أخذ المعنى من قول ابن عباس

وعلى هذا فصاحب الكتاب له العذر . والذي يرجح أن ابن عباس استشهد بكلام حسان أن الأخير هو المشهور بالشعر وابن عباس عرف بالحفظ وكلاهما كانا بصيرين كف بصرهما في الكبر وليس وجود الشعر في الديوان دليلا على أن النسبة صحيحة لحسان فكم من أبيات أدرجت وكم من أبيات حذفت ولم تلق ديوان حسان بسند متصل . وتصحيح نسبة الكلام والقول لقائله عسير جدا وقد نسب ديوان لعلي كرم الله وجهه والأدباء يقولون إنه لم يقل شعرا إلا بيتين . وقالوا إن كل شعر مجهول نسب إلى مجنون ليلى وليس هذا خاصا بالنثر والشعر بل تتناول الأقوال والآراء والحمد لله الذي لم يعصم إلا كتابه .

أسيوط **سيد علي الطوبجي**
الواعظ العام لمديريتي أسيوط وجرجا



أحـــلام الزفاف

مهداة إلى رفيق الشباب محمد إسماعيل هانى

للأديب محمد أبو المعاطى أبو النجا

الأضواء الساطعة التى تنبعث من نهاية الزقاق، والجموع الحاشدة التى تتوافد إلى هناك، يؤكدان أن حادثاً هاماً شغل أهل الزقاق هذا المساء!

أما الأغاريد التى تنبعث بين آن وآخر، والأغنيات التى تسمع بين حين وحين، والأعلام الصغيرة الخضراء التى يهزها نسيم المساء الهادى، فتبدو كأنها أيد تدعو الناس إلى الحضور هناك ...

كل أولئك كان يشير إلى أن الحادث الهـــام عرس من تلك الأعراس السعيدة التى تشغل أهل القرية كلما انتفخ جيب شيخ بالمـال، وأشرق وجه فتاة بالجمال! ...

فإذا استخفتك هذه الأغاريد الحلوة، وراعتك هاته الأغنيات الشجية، وسرت فى زحمة الناس إلى هناك فسترى فى نهاية الزقاق فنوناً من الزينة وضروباً من البهجة تحيط بالعروسين فى مكانهما المرتفع الغارق فى الأزهار والأنوار ...

وأقسم أنك لن تنظر إلى الأزهار وقد نسقت فى نظام بديع، ولا إلى الأنوار وقد تألقت فى وضع جذاب، ولا إلى العذارى من بنات القرية وقد أحطن بالعروس الشابة مثلما تحيط الملائكة بروح طاهرة تدخل الجنة! ... لا، لن تنظر إلى شىء من ذلك وإنما ستحدق مذهولا فى عينى العروس الفاتنة وستجد فى نظراتها الساحرة الآسرة غناء عن كل أولئك

وستظل تحدق فى وجهها لا تمل التحديق، وعلى حين فجأة ستجد هاتين العينين تنطبقان فى هدوء عجيب، وستجد العروس الفاتنة لا تحس بشىء مما حولها حتى ولا بعريسها الشاب الجالس إلى جوارها وهو يدخن لفائفه المهداة إليه دون كلل أو فتور

ستشعر أنت بالضيق حين يحجب عنك هذا الفيض الزاخر من السحر، وستحس برغبة ملحة فى رؤية هذه العيون من جديد، أو على الأقل فى رؤية تلك الأحلام التى تمر مستخفية وراء تلك الأهداب الطوال ...

ومن هنا سأقص عليك قصة تلك الأحلام ... الواقع أنك كنت مشغولا بعينيها فلم تر ذلك الطفل الذى دخل هنا منذ لحظات وجعل يتأمل وجوه الناس ويتفقد أرجاء المكان؛ إنه « سامى » الأخ الصغير « لمحمود » ... وأنت لا تعرف محمودا هذا، ولكن « العروس » تعرفه جيداً ... إنه الأفق الرحيب الذى تحلق فيه تلك الأحلام، أما سامى الصغير ... سامى الذى أثار مرآه ذكريات رقدت فى حنايا القلب وأغفت فى ثنايا الروح ... سامى هذا كان بمثابة الجناح الذى حمل العروس وحلق بها فى وادى الأحلام، حيث يتراءى لها طيف محمود فوق كل ربوة وعند كل زهرة وجوار كل غدير ...

إنها تعرف كل شىء عن « محمود » .. تعرف أنه كان يتردد على منزلهم كلما أقبل فى إجازة مدرسية إلى القرية، فأواصر القرابة التى تربط بينهم أقوى من أن تتركه يهمل تلك الزورات

كانت تشعر بنشوة طارئة عند ما يقبل وهو يسير فى خطوات متوثبة حية كأنما يرقص على إيقاعها الشباب ... وكانت دائماً تخشى أن تطيل النظر إليه حتى لا تلتقى منها النظرات كانت تشعر كأن فى عينيه قوة نفاثة تهزها بعنف فيصعد فى وجهها ذلك الدم الحار الذى يكشف المكنون من العواطف ويزيح عن المشاعر أستار الجمود ...

لذلك كانت تؤثر أن تقف خلف باب الحجرة التى يجلس فيها مع والدها لتسمع حديثه الفتى المرح الذى تتخلله الضحكات، ويا لها من ضحكات سحرية كانت تخترق صدرها الصغير لتوقظ ذلك القلب الراقد هناك فى لفائف الصبا النضير ...

إنها تذكر كل ذلك .. وتذكر أيضاً أن أباها مرة طلب إليها أن تصنع « شاياً » للضيف العزيز ولكنها لم تكد تضع الشاى على الموقد حتى تركته وراحت تعدو خفيفة إلى مكانها المأثور خلف باب الحجرة، ولم تبارح مكانها الحبيب إلا بعد أن ارتفع صوت والدها يستعجل الشراب للضيف الأثير . . وحين غادرت مكانها إلى الموقد كان الشاى قد غادر مكانه إلى الأرض ...

وتذكر أيضاً وما أجمل الذكريات! أنها كانت تتمنى أن تتحدث إلى « محمود » وأن تراه يخصها بكلماته ويشعرها بنظراته ويشعر بوجودها فى خاطره ولو لحظات، هى التى تجمل كل خواطرها وقفاً عليه!! وقد وافتها تلك الأمنية السعيدة حين ذهب « محمود » إلى منزلهم ولم يكن أحد سواها هناك. لقد استجابت متكاسلة إلى

طرقات الباب ولم يكد ينفرج عن وجه محمود حتى ندت عنها آهة خافتة كانت بمثابة عنوان صادق لكتاب مشاعرها الكبير وحتى تلون وجهها الجميل بحمرة خفيفة كانت بمثابة حديث صامت عن أحلامها العذراء

وأخرجها محمود من ارتباكها حين سألها :

— هل أبوك موجود ؟ وأجابت بنبرات متقطعة خجولة

— إنه خرج ... ولكن ... تفضل .. ! وأجابها وهو يبتسم

— سأعود مرة أخرى ! فقالت وقد تغلبت على خجلها بعض الشيء

— ومتى ذلك ؟ فأردف في نبرة حلوة :

— حين تريدين ! تذكر أنها لم تجب بعد ذلك وتذكر أنه خلفها بعد أن ربت على كتفيها وهو يقول في صوت أخاذ

— وداعاً إلى أن أعود ... ولم يكد يتوارى في نهاية الطريق حتى طفقت تعدو نشوى في أنحاء الدار كانت أشبه بسجين مدمن يتناول كأساً من الخمر لم يذق طعمها منذ أمد بعيد ..

وراحت تردد وهي مبهورة الأنفاس متوترة الأعصاب ...

ربي ... إنني لا أصدق أذني ! أحقا أنني صادفت هوى من نفس محمود ؟ أحقا أن هذا الشيء اللطيف الرهيف الذي كنت أحسه على كتفي كان يده ؟ أحقا أنه يحبني ؟

وأصبحت تجد طيف محمود في كل ما تنظر، وتستوعب حديثه في كل ما تسمع، وتعيش حياته في كل ما تحلم، وأصبح هو في دنياها كل شيء !!

وتذكر وما أعذب الذكريات انهما تلاقيا بعد ذلك كثيراً وتحدثا كثيراً وفي ضوء تلك الأحاديث الشهية تلاقت عواطفهما الشابة لتسير في هذا الطريق الخالد الذي تزرع القلوب البشرية على جانبيه أزهار الأمل لتعطر للعشاق أنسام الحياة

كان يحدثها عن غرامه حين يلقاها فتطارق !

وكان يربت على خدها حين يودعها فتبتسم . وكان هذا اللقاء الحبيب يتم بينهما خلسة في مكان بعيد ... بعيد جدا هناك حيث لا تدب عصا التقاليد

وأعجب ما في الأمر أنها كانت تعلم أن هذه العلاقة لن تنتهي بهما إلى زواج ... كانت تعلم أن السنوات الباقية في حياته الدراسية وأن المركز الذي ينتظره في حياته الاجتماعية سوف يعودان بتلك الأمنية الغالية إلى دنيا الذكريات والأحلام . ثم هل تفكر الفتاة الريفية البسيطة في الزواج بمحمود؟

يا لغرور الأحلام ! لقد كانت كل أمانيها بالأمس تنحصر في شيء واحد هو أن تتحدث إليه ، فهل تجمح بها الأخيلة إلى هذا الحد الذي تريد أن تشاركه فيه حياته !؟ ثم ألا يكفيها أنه يحبها ؟ إنه يلقاها فترى في عينيه دنيا من الأشواق تستطيع بحرارتها أن تدفئ قلبها إلى الأبد !! ثم أليست هي أول من يلقاه حين يحضر وآخر من يراه حين يسافر ؟ حسبها إذن هذا المكان الجميل مادام في قلب محمود !!

ثم تختلط أمامها الصور وتتزاحم الرؤى وتتماوج الأطياف حتى تنفرج أخيرا عن صورة تبدو واضحة السمات بارزة المعالم تلك هي صورة « متولي »

إنها تذكر جيدا هذا المساء الذي حضر فيه مع والده ومعه بعض الناس. لقد جلسوا طويلا يتشاورون في أمر خطبتها «لمتولي» ثم انتهى المجلس بإعلان « الخطبة » وتذكر أن أمها وبعض الجيران رحن يزغردن في سرور والجميع يهتف بها في نشوة : مبروك يا حبيبتي . . !!

أما هي فقد كانت أشبه ما تكون بطفل صغير فقد يد أخيه الأكبر في حفلة من حفلات الزفاف ، وجعل يبكي بين هتاف المغنين وأصوات المزامير دون أن يشعر به أحد.. لقد كانت تلك الأغاريد الحلوة تصل إلى أذنيها أشبه بالنواح كأنما تشيع أحلامها العذراء نحو مقابر الحرمان .

أجل حدث كل ذلك بالرغم من أنها كانت تثق بأن محمودا لن يكون زوجها المنتظر وأدركت تماما أنها كانت تخدع قلبها الصغير حين راحت توهمه بأن الزواج يصبح أملاً بسيطا حين تنفسح آفاق الحب وتسمو مشاعر العشاق !! ... ومنذ ذلك اليوم أحست بأنها قد استيقظت من حلم جميل . . ومنذ ذلك اليوم أيضا غاب عنها محمود !! لقد ظن الفتى النبيل أنه بذلك يساعدها على النسيان ولم يكن يقدر أن مرأى أخيه الصغير الذي يبعث عنه قد أثار كل هذه الذكريات ....

لقد كانت الفتاة المسكينة تغمض عينيها عن ضياء الحقائق لتنعم بطيف حبيبها في ظلام الأحلام؛ وعادت إليك تلك النظرات الساحرة الفاترة أشبه بشبح منهوك كان يزور قبر ولده الشاب ! ومرة أخرى سوف تلهيك هذه النظرات عن سماع ذلك الحوار ، إنه يدور بين شاب في ربيع العمر وشيخ في خريف الحياة ، أما الأول فهو يهتف في نشوة غامرة .

— ربي إنها تحلم ... وأما الثاني فيجيبه بصوت ثقة وتجربة

— أجل يابني بالسعادة المقبلة .

محمد أبو المعاطي أبو النجا

مطبعة الرسالة